المغرب يعزز تحالفه مع دول الخليج في مواجهة التصعيد الإيراني
ص2

سوسن الجمني
أيقونة الدراما التونسية
ص8

«الصراع الشيعي الإسرائيلي» يوقف بث «عرش الشيطان»
ص5

العرب
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
السبت - الأحد 14 - 2026/03/15
25 - 26 رمضان 1447 السنة 48 العدد 13760
Saturday - Sunday 14 - 15/03/2026
48th Year, Issue 13760
www.alarab.co.uk

الحرب على إيران تهدد موائد الطعام وفواتير الطاقة في الشرق الأوسط

الملاحة البحرية والمضائق الاستراتيجية عامل حاسم في أسعار السلع الأساسية

القاهرة - مع تصاعد الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، تتجاوز تداعيات النزاع حدود ساحات القتال لتصل إلى موائد الطعام وفواتير الطاقة في دول الشرق الأوسط، خصوصا مصر وسوريا ولبنان والعراق.

وتواجه هذه الدول التي تعتمد بدرجة كبيرة على الاستيراد أو الإنتاج المحلي المحدود للسلع الأساسية موجة جديدة من التحديات الاقتصادية، ما يضع حكوماتها أمام اختبار صعب في إدارة التضخم وضمان استقرار الأمن الغذائي في ظل صدمة أسعار النفط والغاز وارتفاع تكاليف الشحن.

وفي مصر، يتعرض الاقتصاد لضغوط مزدوجة، فبعد سنوات من التعافي البطيء، يعيد تصاعد أسعار الطاقة والاضطراب في الأسواق العالمية المخاطر على التضخم وسعر الصرف.

وارتفع معدل التضخم في المدن المصرية إلى 13.4 في المئة في فبراير مقابل 11.9 في المئة في يناير، وفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ما يعكس تأثير ارتفاع كلفة الوقود والطاقة على أسعار السلع والخدمات.

ويمثل القمح حجر الزاوية في الأمن الغذائي المصري، إذ يستفيد نحو 70 مليون مواطن من دعم الخبز، مع اعتماد واسع على الواردات لسد الفجوات الإنتاجية. وتمتلك الحكومة مخزونات استراتيجية تكفي لنحو أربعة أشهر، بينما بلغت القدرة التخزينية للصوامع الحديثة أكثر من ستة ملايين طن، مع إنتاج محلي سنوي يقارب 10 ملايين طن.

تواصل الحرب يستمر في خلق ضغوط كبيرة على الأمن الغذائي والطاقة في المنطقة، مع توقع تفاقم موجات الغلاء

إلا أن استمرار الحرب وزيادة تكاليف الشحن والاستيراد تجعل فاتورة القمح والسلع الأساسية مرشحة للارتفاع.

واضطرت الحكومة بالفعل إلى رفع أسعار الوقود والغاز بنسبة تراوحت بين 14 و30 في المئة لتعويض الضغوط الناتجة عن أسواق الطاقة العالمية، ما ينعكس على تكلفة النقل والإنتاج وبالتالي على أسعار المواد الغذائية.

ويضاف هذا التحدي إلى المخاطر الاقتصادية التي تواجهها الأسر المصرية، خصوصًا الفئات الأكثر ضعفًا، في وقت يسعى فيه الرئيس عبد الفتاح السيسي لضبط الأسواق ومكافحة التلاعب بالأسعار.

وعلى الرغم من أن الأردن لا يواجه أزمة إنتاج محلي كبيرة، إلا أنه يعتمد على الاستيراد لتلبية نحو 95 في المئة من احتياجاته من القمح، حيث يغطي الإنتاج المحلي حوالي 30 ألفا إلى 35 ألف طن سنويًا فقط.

وتأتي معظم واردات القمح من دول البحر الأسود مثل رومانيا وأوكرانيا وروسيا، فيما يعتمد الشعير على أستراليا وفرنسا وألمانيا.

وتعمل الحكومة الأردنية على تعزيز المخزون الاستراتيجي، إذ يوضح مساعد الأمين العام لوزارة الصناعة والتجارة أن المواد الأساسية مثل الأرز والسكر والزيوت النباتية مخزنة لفترات طويلة، بما يكفي لتغطية الاستهلاك لعدة أشهر، مع وجود قدرات تخزينية واسعة للبقوليات.

كما اتخذت السلطات إجراءات لتخفيف أثر ارتفاع تكاليف الشحن، عبر السماح بدخول البضائع عن طريق المعابر البرية مؤقتًا، بالإضافة إلى بعض الإعفاءات المرتبطة بأجور النقل البحري.

ورغم ذلك، يظل السوق الأردني حساسًا لأي اضطراب في أسعار الطاقة أو حركة الملاحة، حيث يمكن أن يؤدي أي تعطيل في الشحن البحري أو زيادة تكاليف التأمين إلى انعكاسات سريعة على أسعار القمح والمواد الغذائية الأساسية.

وفي سوريا، تتجلى الأزمة في ضعف الإنتاج الزراعي نفسه. فقد كان الإنتاج السنوي من القمح قبل اندلاع الحرب بين 3 و4 ملايين طن، وهو مستوى كاد يحقق الاكتفاء الذاتي. لكن سنوات النزاع المستمر والعقوبات وأعمال التخريب، بالإضافة إلى موجات الجفاف الأخيرة، أدت إلى انخفاض الإنتاج إلى نحو 1.2 مليون طن عام 2025، أي أقل من المتوسط التاريخي بأكثر من 60 في المئة.

ويعتمد الأمن الغذائي السوري بدرجة متزايدة على الواردات، والتي تقدر بحوالي 3 ملايين طن من القمح لتغطية موسم 2025 – 2026. كما أن ارتفاع تكاليف الشحن البحري نتيجة الحرب والاضطراب في الملاحة يزيد العبء على الدولة والمستهلكين.

ولأن الأمن الغذائي مرتبط بالقدرة على الوصول إلى الأسواق الدولية، فإن أي ارتفاع إضافي في أسعار الوقود أو تعطل حركة النقل البحري ينعكس بسرعة على قدرة الأسر على تأمين الغذاء، خصوصًا في مناطق النزاع والجفاف مثل الحسكة والرقة ودير الزور والسويداء.

ويواجه لبنان تحديا مزدوجا، إذ يجمع بين أزمة اقتصادية خانقة وهشاشة الأمن الغذائي.

ويعتمد لبنان على واردات تغطي بين 80 و85 في المئة من احتياجاته الغذائية، فيما أدى انفجار مرفأ بيروت إلى تدمير معظم صوامع القمح، ما قلص القدرة على الاحتفاظ بالمخزون الاستراتيجي.

تحديات إضافية

استهداف الباسيج مرحلة جديدة في الحرب على إيران

طهران - في تحول إستراتيجي جديد أعلن الجيش الإسرائيلي عن تنفيذ سلسلة غارات دقيقة استهدفت نقاط تفتيش ومراكز لوجستية تابعة لقوات الباسيج في قلب العاصمة الإيرانية طهران.

وتعتبر هذه الخطوة مرحلة جديدة في الحرب الإسرائيلية على إيران، حيث لم تعد العمليات الجوية تقتصر على المنشآت النووية أو القواعد العسكرية التقليدية، بل امتدت لتشمل الأجهزة شبه العسكرية التي تمثل العمود الفقري لسيطرة النظام الإيراني داخليًا.

وتشكل قوات الباسيج الذراع شبه العسكرية للحرس الثوري، وهي الجهة المسؤولة عن ضبط الشارع والتدخل السريع لقمع أي احتجاج شعبي.

ومن خلال استهداف هذه البنية التحتية، تهدف إسرائيل إلى تعطيل قدرة النظام على الرد الفوري على أي تحرك شعبي مفاجئ، وهو ما يفتح الطريق أمام خلق توازن جديد في المشهد الداخلي الإيراني ويضعف أدوات القمع المنهجي للنظام.

وأكد المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن الضربات استندت إلى معلومات استخباراتية دقيقة، مشيرا إلى أن قوات الباسيج كانت المحرك الرئيسي لعمليات القمع المنهجي خلال الأشهر الأخيرة، والتي أسفرت عن سقوط آلاف القتلى بين المتظاهرين السلميين.

وأضاف المتحدث أن الرسالة الموجهة للنظام الإيراني واضحة "أدوات القمع لن تظل بمنأى عن الحساب"، في إشارة إلى أن إسرائيل لم تعد تكتفي بالتهديد التقليدي، بل تتجه إلى التأثير المباشر على قدرات النظام الداخلية.

وتأتي هذه العمليات ضمن حملة جوية أوسع بدأت منذ 28 فبراير الماضي، وشهدت في يومها الأول إعلان مقتل الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي، ما أحدث صدمة سياسية كبيرة في إيران وأدخل البلاد في حالة من الغموض والترقب.

ويعكس استهداف الباسيج تحولاً في نهج إسرائيل العسكري من المواجهة التقليدية إلى ما يمكن وصفه بـ"الحرب الداخلية المضاعفة"، التي تعتمد على تقويض أجهزة النظام القادرة على فرض السيطرة في المدن والضواحي.

ولئن كانت الحملة السابقة تركز على الأهداف النووية أو العسكرية، فإن المرحلة الحالية تعيد رسم الأولويات من خلال استهداف أجهزة القمع نفسها، ما يمثل خطوة تكتيكية تعكس اعتماد إسرائيل على معلومات استخباراتية دقيقة وفهم معمّق لتركيبة النظام الإيراني الداخلية.

وإستراتيجيًا يطرح هذا التحول أسئلة مهمة حول تأثير الحرب على استقرار إيران الداخلي؛ فمن جهة قد تؤدي الضربات إلى إضعاف قدرة النظام على التحكم في الشارع وخلق فجوات يمكن للمعارضة أو الاحتجاجات الشعبية استغلالها. ومن جهة أخرى أظهر النظام الإيراني على مدار سنوات قدرة كبيرة على الامتصاص وإعادة تنظيم قواته الأمنية، ما يعني أن هذه المرحلة لن تكون حاسمة بسهولة، وأن أي تغيير ملموس في السلطة يتطلب استمرار الضغط على مستويات متعددة.

وتشير التطورات إلى أن استهداف الباسيج لا يمثل فقط توجها عسكريا، بل يتضمن بعدا نفسيا وسياسيا أيضا. فالضربات الدقيقة التي تستهدف أجهزة القمع توجه رسالتان متلازمتان: واحدة إلى النظام الإيراني تفيد بأن إسرائيل قادرة على ضرب أعمدة قوته الداخلية، والثانية إلى الشارع الإيراني تفيد بأن هزْم القوة الأمنية ليس أمرا صعبا.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

الإعلام الخليجي... من خطاب الأزمة إلى استراتيجية الردع الشامل

"ما حك جلدك مثل ظفرك"، مثل عربي قديم استُخدم في افتتاحية الأمس لوصف التحول الاستراتيجي الذي تشهده دول الخليج في إعادة بناء منظومتها الأمنية بعيداً عن الاعتماد المفرط على الضمانات الخارجية. النص ركز على الجانب العسكري والدفاعي كأحد تجليات هذا التحول، لكنه أكد في الوقت نفسه أن "الظفر" الخليجي لا يقتصر على السلاح وحده، بل يمتد ليشمل سلاحاً آخر لا يقل أهمية في معارك القرن الحادي والعشرين: الإعلام. وكان لافتاً أن تتزامن الكلمة مع تطور ميداني بارز؛ ففي الوقت الذي كانت تنتشر فيه بين القراء، أطلق وزير الإعلام السعودي سلمان بن يوسف الدوسري تغريدة حظيت بتفاعل واسع، دعا فيها إعلاميي الخليج إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة كل من يستهدف أمن دولهم واستقرارهم.

قبل ذلك بخمسة أيام، عقد وكلاء وزارات الإعلام الخليجية اجتماعاً استثنائياً خُصص لمناقشة "الاستراتيجية الإعلامية الخليجية الموحدة لتنسيق الخطاب في الأزمات". ولم تمضِ أيام قليلة حتى انعقد في الحادي عشر من آذار – مارس الجاري الاجتماع الوزاري الطارئ لوزراء الإعلام بدول المجلس، ليؤكد المجتمعون "التوافق التام" على الدعوة، ويعلنوا اعتماد "مبادرات نوعية" تستهدف تحقيق التكامل وتعزيز العمل الإعلامي الخليجي المشترك. هذا التسارع اللافت في الأحداث يحمل دلالة واضحة: صناع القرار في الخليج يدركون أن المعركة الإعلامية لا تقل شراسة عن المعركة العسكرية، وأن التردد أو البطء في بناء الجبهة الإعلامية الموحدة قد يكلف ثمناً باهظاً في ساحة تتسارع فيها الأحداث وتتشابك فيها الروايات.

ما يلفت النظر في هذه الدعوة هو اتساع نطاقها وتجاوزها للإطار الحكومي التقليدي. فوزير الإعلام السعودي لم يخاطب المؤسسات الرسمية فقط، بل وجه كلامه إلى الإعلاميين مباشرة "إخواني وأخواتي الإعلاميين والإعلاميات في دول مجلس التعاون"، داعياً إلى التكاتف والاصطفاف خلف هدف واحد: حماية أمن الخليج واستقراره. الصياغة الشاملة حوّلت الدعوة من مجرد توجه حكومي إلى تعبئة عامة تشمل كل من يملك أداة تأثير إعلامية، من صحفيين ومذيعين إلى صناع محتوى رقمي ومؤثرين على منصات التواصل. وفي الكويت، تجلى هذا البعد التكاملي بوضوح حين كشفت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك عن مسودة خطة عاجلة تهدف إلى "إعداد رسائل إعلامية خليجية موحدة تبث عبر القنوات والمنصات الرقمية، لتقديم محتوى احترافي يعكس الرواية الخليجية المشتركة". التحرك متعدد المستويات يضع أسساً لبناء منظومة إعلامية متكاملة، قادرة على العمل في الزمن الحقيقي، ومواجهة الحملات المضللة التي تنتشر عبر المنصات الرقمية بسرعة فائقة.

بات واضحاً أن النظر إلى الإعلام بوصفه أداة ردع شاملة يعكس توجهاً استراتيجياً تتبناه القيادات الإعلامية في المنطقة. فوزير الإعلام البحريني رمزان بن عبدالله النعيمي، الذي ترأس الاجتماع الوزاري الطارئ، شدد على "ضرورة الوصول إلى خطاب إعلامي خليجي متماسك يعكس وحدة الموقف ويواكب تطورات المشهد الإقليمي".

أما الأمين العام لمجلس التعاون جاسم البديوي فأكد أن "الإعلام الخليجي مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن يكون على قدر المسؤولية". هذه التصريحات المتطابقة تؤسس لأرضية مشتركة يمكن البناء عليها لتحويل الإعلام الخليجي من مجرد وسيلة لنقل الأخبار إلى ركيزة أساسية في استراتيجية الأمن الشامل.

التحول المطلوب لا يمكن أن يتحقق بين ليلة وضحاها، ولا يمكن اختزاله في اجتماعات وتوصيات، بل يحتاج إلى إرادة سياسية حقيقية، واستثمار مادي وبشري متواصل، وقبل ذلك كله إلى رؤية استراتيجية بعيدة المدى تتجاوز التعامل مع الأزمات إلى بناء قدرات دائمة. الخبراء الذين وصفوا الدعوة الخليجية بأنها وعي استراتيجي يجعل الإعلام جبهة موازية للجبهات السياسية والأمنية، يدركون أن هذه الجبهة تحتاج إلى تجنيد وتدريب وتسليح لا يقل عما تحتاجه الجيوش التقليدية. فكما تحتاج القوات المسلحة إلى أسلحة متطورة وتدريب مستمر، يحتاج الإعلاميون إلى أدوات رقمية حديثة ومهارات متجددة تمكنهم من مواجهة الحملات الممنهجة.

في معادلة الأمن الخليجي الجديدة يبدو أن الإعلام قد حصل أخيرا على مكانته المستحقة كخط دفاع أول

المحللة السعودية البندري اليماني أشارت إلى نقطة بالغة الأهمية حين قالت إن هذه الدعوة "لا تعني الإعلاميين فقط، بل تمتد إلى كل من يشارك في تشكيل الوعي العام... الكلمة حين تُكتب بوعي وحكمة تصبح جزءاً من حماية الاستقرار".

هذا التوسع في مفهوم الإعلام ليشمل كل من ينتج خطاباً مؤثراً في الفضاء العام. ما تشهده الساحة الخليجية اليوم يمثل تحولاً نموذجياً في مفهوم الأمن والردع. فبعد أن كان الردع يقتصر على امتلاك أسلحة متطورة وتحالفات عسكرية قوية، ها هو اليوم يتسع ليشمل بناء منظومة إعلامية متكاملة، قادرة على حماية السردية الوطنية، وتعزيز التماسك الداخلي، ومواجهة حروب الجيل الرابع التي لا تعرف حدوداً ولا قواعد اشتباك.

وكما أن الاعتماد على الذات في الدفاع عن السيادة الوطنية أصبح ضرورة، فإن الاعتماد على الذات في الدفاع الإعلامي أصبح هو الآخر ضرورة استراتيجية لا رجعة فيها. الإعلام القوي يصنع دولاً قوية، والإعلام المسؤول يحمي استقلالية القرار. التعبئة الإعلامية الشاملة التي أعلن عنها وزراء الإعلام ليست مجرد رد فعل على أزمة، بل ترجمة عملية للمقولة ذاتها: "ما حك جلدك مثل ظفرك".

في معادلة الأمن الخليجي الجديدة، يبدو أن الإعلام قد حصل أخيراً على مكانته المستحقة كخط دفاع أول، لا مجرد هامش أو تابع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

المغرب يعزز تحالفه مع دول الخليج في مواجهة التصعيد الإيراني

المملكة تمدد خطة العمل المشتركة مع دول الخليج لدعم الشراكة الإستراتيجية

يرى العاهل المغربي الملك محمد السادس أن العلاقات بين المغرب ودول الخليج لا تقوم فقط على الروابط الثقافية والدينية، بل أيضا على وحدة القيم والمصالح والتحديات، خصوصا في المجال الأمني.

محمد ماموني العلوي

الرباط - في ظل التصعيد الإقليمي المتزايد والتوترات المرتبطة بالهجمات الإيرانية على دول الخليج، أعاد المغرب التأكيد على موقعه كحليف عربي داعم لأمن واستقرار المنطقة الخليجية، في موقف يعكس رؤية إستراتيجية ترى أن أمن الخليج لم يعد قضية إقليمية محدودة، بل هو جزء من منظومة الأمن العربي الأوسع.

وشدد وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة على أن المملكة المغربية تدعم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية دعما كاملا في مواجهة العدوان الإيراني غير المبرر، مؤكدا وقوف الرباط إلى جانب هذه الدول في كل الإجراءات التي تتخذها للدفاع عن سيادتها وحماية أمنها وضمان سلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

وجاء هذا التأكيد خلال الاجتماع الوزاري المشترك الثامن بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي، الذي انعقد عبر تقنية الاتصال المرئي، حيث اعتبر بوريطة أن المرحلة الراهنة تفرض على الجانبين تعزيز شراكتهما الإستراتيجية وتطويرها بما يتناسب مع حجم التحديات الإقليمية والدولية المتزايدة. فالمغرب، وفق الرؤية التي طرحها الوزير، لا ينظر إلى علاقته بدول الخليج باعتبارها مجرد علاقة تضامن سياسي، بل يراها شراكة إستراتيجية متعددة الأبعاد تقوم على تقاطع المصالح ووحدة التحديات.

وفي هذا الإطار عكست الاتصالات الهاتفية التي أجراها العاهل المغربي الملك محمد السادس مع عدد من قادة دول الخليج عقب الهجمات الإيرانية رسالة سياسية واضحة مفادها أن الرباط تقف إلى جانب حلفائها في لحظات الأزمات.

وتكتسب هذه الخطوة أهمية خاصة لأنها تعبر عن تضامن يتجاوز البيانات الدبلوماسية التقليدية، ليؤكد على عمق العلاقات السياسية والشخصية التي تربط القيادة المغربية بنظرائها في دول الخليج.

أمن الخليج في صلب الرؤية الاستراتيجية للمغرب

ويرى المغرب أن التحديات التي تواجه المنطقة اليوم لم تعد تقتصر على البعد العسكري أو الأمني، بل تشمل كذلك الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما دفع بوريطة إلى التأكيد على أن مفهوم الأمن القومي أصبح يرتبط أيضا بقدرة الدول على تحقيق الصمود الاقتصادي وضمان استقرارها الاجتماعي وتأمين احتياجات شعوبها في أوقات الأزمات.

> المغرب ينظر إلى العلاقات مع دول الخليج كشراكة إستراتيجية متعددة الأبعاد تقوم على تقاطع المصالح ووحدة التحديات

ويعكس هذا الطرح تحوّلاً في التفكير الإستراتيجي العربي، حيث أصبحت قضايا مثل الطاقة وسلاسل الإمداد والأمن الغذائي جزءا أساسيا من معادلة الأمن القومي.

ويستند هذا التوجه إلى رؤية سبق أن عبّر عنها الملك محمد السادس في القمة المغربية الخليجية التي انعقدت عام 2016، حين أكد أن العلاقات بين المغرب ودول الخليج لا تقوم فقط على الروابط الثقافية والدينية، بل أيضا على وحدة القيم والمصالح والتحديات، خصوصا في المجال الأمني.

وقد شكلت تلك القمة نقطة انطلاق لتطوير الشراكة بين الجانبين، التي اتخذت خلال السنوات الماضية طابعا أكثر مؤسساتية من خلال الاجتماعات الدورية وخطط العمل المشتركة.

وفي المقابل عبّر وزراء خارجية دول مجلس التعاون عن تقديرهم للمواقف المغربية، معتبرين أن دعم الرباط يعكس عمق العلاقات التاريخية التي تربط المغرب بدول الخليج، كما يجسد خصوصية الروابط السياسية والشخصية التي تجمع الملك محمد السادس بقادة هذه الدول.

وأكدوا أن هذا التضامن يعزز الجهود المشتركة الرامية إلى ترسيخ الاستقرار الإقليمي وتعزيز الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين.

واعتبر أستاذ العلاقات الدولية خالد شيات في تصريح لـ"العرب" أن الاجتماع الوزاري المشترك يعكس مستوى عاليا من الثقة والتنسيق بين المغرب ودول الخليج، مشيرا إلى أن تضامن الرباط مع حلفائها الخليجيين يندرج ضمن رؤية إستراتيجية تهدف إلى دعم استقرار المنطقة العربية.

وأوضح أن وجود قواعد عسكرية أميركية في بعض الدول الخليجية لا يمنح إيران مبررا لاستهداف هذه الدول، خصوصا أن بعض هذه الدول تحافظ في الوقت ذاته على علاقات دبلوماسية مع طهران.

وفي ضوء ذلك يؤكد المغرب أن أمن الخليج يشكل جزءا من أمنه القومي، وهو ما يفسر مواقفه الداعمة للدول الخليجية في مواجهة التهديدات التي تستهدف سيادتها واستقرارها.

كما تسعى الرباط إلى تعزيز التعاون العربي في مواجهة التحديات الإقليمية، انطلاقا من قناعة بأن التنسيق بين الدول العربية بات ضرورة إستراتيجية في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة التي تشهدها المنطقة.

وفي هذا السياق أعلن بوريطة عن تمديد خطة العمل المشتركة بين المغرب ودول الخليج لتشمل الفترة بين 2025 و2030، مع التركيز على توسيع التعاون الاقتصادي والاستثماري.

كما دعا إلى تعزيز دور القطاع الخاص والصناديق السيادية في دعم المشاريع المشتركة، بما يسهم في ترسيخ التكامل الاقتصادي بين الجانبين وتعزيز متانة الشراكة الإستراتيجية.

وتعكس هذه الخطوات إدراكا متزايدا لدى المغرب ودول الخليج بأن العلاقات السياسية تحتاج إلى قاعدة اقتصادية قوية تضمن استدامتها. فالتكامل الاقتصادي والاستثماري يمكن أن يشكل ركيزة أساسية لتعزيز التعاون الإستراتيجي، خصوصاً في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية التي يشهدها العالم.

ويعكس الموقف المغربي الداعم لدول الخليج رؤية إستراتيجية تقوم على تعزيز التضامن العربي في مواجهة التحديات الإقليمية. فالرباط تسعى من خلال هذا الموقف إلى ترسيخ دورها كشريك إستراتيجي في معادلات الأمن الإقليمي، وفي الوقت ذاته تعمل على دعم بناء منظومة تعاون عربي أكثر تماسكا وأكثر قدرة على التعامل مع الأزمات المتصاعدة في المنطقة.

هل تنجح الحكومة الأردنية في تمرير مشروع الضمان الاجتماعي رغم الرفض الشعبي

الكتل النيابية تسعى إلى التوصل إلى حل وسط مع الحكومة

عمان - كشفت أوساط نيابية في الأردن عن نقاشات جارية للتوصل إلى صيغة وسط مع الحكومة بشأن مشروع قانون الضمان الاجتماعي المثير للجدل.

وذكرت الأوساط أن هناك توافقا مبدئيا بين الكتل النيابية الكبرى لتمرير المشروع، مع إجراء تعديلات بسيطة تتضمن خفض سقف رفع سن التقاعد، إلى أربع سنوات بدل خمس سنوات.

وقدمت حكومة جعفر حسان مشروعا معدلا لقانون الضمان الاجتماعي، أثار غضبا شعبيا واستياء نيابيا.

ويتضمن المشروع المثير للجدل رفع سنّ التقاعد من 55 إلى 60 عاما للنساء، ومن 60 إلى 65 عاما للرجال ضمن خطة متدرجة، وزيادة الاشتراكات اللازمة للتقاعد المبكر إلى 30 عاماً، مع مضاعفة نسب الاقتطاع من الراتب التقاعدي لتصبح 4 في المئة بدلا من 2 في المئة عن كل عام يفصل المتقاعد عن سن الشيخوخة.

وبررت الحكومة مشروع القانون بكونه سيعزز استدامة النظام التأميني ويطور الحوكمة داخل المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، إلى جانب كونه سيوسع مظلة الحماية الاجتماعية ويحقق توازنا أفضل بين حقوق المؤمن عليهم والاستقرار المالي للمؤسسة.

وبحسب الحكومة، يهدف مشروع القانون إلى إعادة هيكلة مؤسسة الضمان، من خلال تعيين محافظ للمؤسسة بقرار من مجلس الوزراء، مع تحديد واضح لصلاحياته ومهامه، وهو ما يعني عدم ترؤس وزير في الحكومة مجلس إدارة المؤسسة مستقبلا.

ورغم التصريحات النيابية الرافضة لمشروع قانون الضمان الاجتماعي لكن المسار الجاري يشير إلى إمكانية نجاح الحكومة في تمريره تحت قبة البرلمان، حيث تملك الحكومة ظهيرا قويا.

ودعا المركز الأردني لحقوق العمل "بيت العمال" هذا الأسبوع الحكومة إلى سحب مشروع قانون الضمان الاجتماعي المعدّل، المعروض حاليا على مجلس النواب، وإعادة دراسة منظومة الضمان الاجتماعي بصورة شاملة في ضوء واقع سوق العمل والتحولات الديموغرافية والآثار الاقتصادية والاجتماعية، مع إطلاق حوار وطني حقيقي يوازن بين الاستدامة المالية للنظام وحقوق المؤمّن عليهم.

وحذّر المركز من أن التوجّه نحو رفع سن التقاعد، وتشديد شروط الاستحقاق، وزيادة مدد الاشتراك، لا تعالج التحديات الحقيقية التي تواجه النظام التأميني. وأكد أن تحميل المؤمّن عليهم عبء تحقيق الاستدامة المالية يتعارض مع مبدأ تعزيز الحمايات الاجتماعية، وضمان حقوق المشتركين، كما يتعامل مع نتائج الخلل المالي دون معالجة أسبابه.

وقال إن الضمان الاجتماعي يمثّل الركيزة الأساسية لمنظومة الحماية الاجتماعية، وضمان الأمن الاقتصادي والمجتمعي. وأشار إلى أن الدراسة الاكتوارية (دراسة مالية إحصائية لتقدير استدامة النظام) الحادية عشرة لمؤسسة الضمان الاجتماعي، تُظهر أن التحدي الرئيسي الذي يواجه النظام يرتبط بالتحولات الديموغرافية، وارتفاع متوسط العمر المتوقع، وزيادة أعداد كبار السن مقارنة بالسكان في سن العمل.

> إمكانية نجاح الحكومة في تمرير مشروع قانون الضمان الاجتماعي في البرلمان، حيث تملك الحكومة ظهيرا نيابيا قويا

وأوضح المركز أن استدامة النظام لا تعتمد على سن التقاعد بحد ذاته أو على شروط الاستحقاق، إذ تبين اختبارات الحساسية في الدراسة أن النظام يتأثر بدرجة كبيرة بمتغيرات الإيرادات، مما يعني أن توسيع قاعدة الاشتراك، ومعالجة التهرب التأميني، وتعزيز المشاركة الاقتصادية، يمكن أن يساهم بصورة ملموسة في تقليص الفجوة الاكتوارية.

وفي فبراير الماضي، قال رئيس الوزراء الأردني إن الحكومة أدخلت تعديلات على مسودة قانون الضمان الاجتماعي تضمن عدم المسّ بحقوق أي شخص يستحق التقاعد خلال السنوات الأربع المقبلة.

وأوضح حسان أن تطبيق التعديلات المقترحة سيبدأ تدريجيا بدءا من عام 2030 حتى عام 2040 في ما يتعلق بالتقاعد الوجوبي، ما يعني أن التطبيق الكامل للقانون لن يحصل قبل 14 عاما من دخوله حيز التنفيذ في حال إقراره خلال العام الحالي، مشيرا إلى أن تطبيق تعديلات التقاعد المبكر والاختياري سيبدأ تدريجيا بعد عام 2030، ويمتد حتى عام 2047 للذكور و2041 للإناث، مع الإبقاء على فارق خمس سنوات تعادل 60 اشتراكا بين الذكور والإناث في التقاعد المبكر.

غوتيريش من بيروت: لبنان جُرّ إلى حرب لا يريدها

بنى تحتية مدنية في مرمى الأهداف الإسرائيلية

بيروت - طالب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الجمعة، إسرائيل وحزب الله بوقف الحرب والتوصل إلى اتفاق يتيح للبنان أن يكون "بلدا مستقلا ذا سيادة"، مشيرا إلى أن لبنان جُرّ إلى هذه الحرب.

ووجد لبنان نفسه في قلب الصراع الأميركي – الإسرائيلي مع إيران، حينما قرر حزب الله الرد على اغتيال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي وعدد من قادة إيران، ليفتح بذلك فصلا جديدا من المواجهة مع تل أبيب، دون أن تكون للسلطة اللبنانية أي قدرة على إجبار الحزب الموالي لطهران على وقف إطلاق النار.

ووسعت إسرائيل عملياتها العسكرية في لبنان مع شنّها الجمعة غارات متلاحقة على عدة مناطق، استهدفت إحداها للمرة الأولى جسرا رئيسيا على مجرى نهر الليطاني في جنوب البلاد، قال الجيش الإسرائيلي إن حزب الله استخدمه كممر لعناصره.

ويعد هذا الاستهداف الأول من نوعه عمليا لبنية تحتية مدنية في لبنان، منذ بدء الحرب بين حزب الله وإسرائيل في الثاني من الشهر الحالي. ويحذر مراقبون من أن إسرائيل تتعمد رفع كلفة الحرب بشكل كبير على لبنان، الذي لم يتعاف بعد من المواجهة السابقة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة في مؤتمر صحفي عقب لقائه الرئيس اللبناني في قصر الرئاسة شرق بيروت إن "لبنان انجر إلى حرب لا يريدها شعبه"، معربا عن أمله في أن تكون زيارته المقبلة إلى البلاد "في وقت يسوده السلام، وأن تكون الدولة السلطة الوحيدة".

وأضاف "أطلب من إسرائيل وحزب الله تحقيق وقف لإطلاق النار، وأن تتوقف الحرب ويتم التوصل إلى اتفاق يمكّن لبنان من أن يكون بلدا مستقلا ذا سيادة".

وتابع غوتيريش "أنا هنا للتضامن مع اللبنانيين، وآمل خلال زيارتي المقبلة أن يكون قرار الحرب والسلم في يد الدولة اللبنانية".

وفي وقت سابق قال غوتيريش بتدوينة على منصة إكس إن الشعب اللبناني لم يختر هذه الحرب "بل جُرّ إليها"، مؤكدا سعي الأمم المتحدة لتحقيق "مستقبل سلمي" في لبنان والمنطقة.

وجاءت التدوينة عقب وصوله إلى مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، حيث استقبلته ممثلة الأمم المتحدة في لبنان جنين بلاسخارت وعدد من مسؤولي المنظمة، وفق وكالة الأنباء اللبنانية.

ومن المقرر أن يلتقي غوتيريش رئيس مجلس النواب نبيه بري وقائد الجيش اللبناني رودولف هيكل، قبل أن يعقد مؤتمرا لإطلاق النداء الإنساني العاجل بحضور سفراء الدول المانحة وممثلي المنظمات الدولية في مقر الحكومة ببيروت.

> إسرائيل وسعت عملياتها في لبنان مع شنّها غارات استهدفت إحداها جسرا رئيسيا على مجرى نهر الليطاني

وفي 2 مارس بدأ حزب الله مهاجمة مواقع عسكرية إسرائيلية ردا على اغتيال المرشد الإيراني. وفي اليوم ذاته وسعت إسرائيل عدوانها على لبنان بشن غارات على الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق في جنوب البلاد وشرقها.

كما بدأت في 3 مارس تو غلا بريا محدودا في الجنوب، تسبب في مقتل 687 شخصا وإصابة 1774 آخرين ونزوح نحو 822 ألف شخص.

والجمعة هدد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس لبنان بأنه سيدفع "ثمنا متزايدا" من الدمار بسبب هجمات حزب الله على الدولة العبرية.

وقال كاتس في مقطع مصور إن القوات الإسرائيلية قامت الليلة الفائتة بـ"مهاجمة وتدمير جسر (...) على نهر الليطاني، كان يستخدم لعبور إرهابيي حزب الله ونقل الأسلحة نحو جنوب لبنان".

وأضاف "ليس ذلك سوى بداية. ستدفع حكومة ودولة لبنان ثمنا متزايدا من الأضرار في البنى التحتية الوطنية اللبنانية والتي يستخدمها إرهابيو حزب الله".

وكان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو قد ذكر الخميس أنه قال للحكومة اللبنانية قبل أيام "إنكم تلعبون بالنار إذا استمررتم في السماح لحزب الله بالتحرك، في انتهاك لتعهدكم بنزع سلاحه". وأضاف "لقد حان الوقت لتفعلوا ذلك. وإذا لم تفعلوا، فمن الواضح أننا سنفعل".

غوتيريش في رسالة تضامن مع لبنان

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

تونس تعمل على إعادة بناء اقتصاد أكثر عدالة واستدامة

النموذج الاقتصادي البديل مشروع واقعي يمكن أن يتحقق

علي قاسم
كاتب سوري

هل ينجح الاقتصاد التونسي في بناء نموذج جديد؟ سؤال يبدو في ظاهره استفهامًا عن المستقبل، لكنه في جوهره دعوة إلى استجلاء ملامح التحول التي بدأت تظهر في المشهد الاقتصادي المحلي. صحيح أن تونس ما زالت تواجه أزمات مالية وضغوطًا خارجية، وصحيح أن المفاوضات مع صندوق النقد الدولي متعثرة منذ سنوات بسبب رفض الحكومة التونسية الانصياع لإملاءات لا تتوافق مع أولوياتها الاجتماعية، لكن النظرة المتفحصة للمؤشرات المتاحة تكشف عن صورة أكثر إيجابية مما قد يوحي به مروجو الخطاب التشاؤمي.

هناك إشارات متعددة، بعضها يتعلق بأرقام النمو، وبعضها الآخر يتعلق بطبيعة الإصلاحات المطروحة، وبعضها الأهم يتعلق بإعادة تعريف دور الدولة في الاقتصاد، تفتح الباب أمام نقاش جاد حول إمكانية بناء نموذج اقتصادي أكثر عدالة واستدامة.

أولى هذه الإشارات تتمثل في قدرة الاقتصاد التونسي على الصمود وتحقيق معدلات نمو معتدلة في ظل ظروف إقليمية ودولية بالغة الصعوبة. فقد أظهرت بيانات المعهد الوطني للإحصاء أن اقتصاد البلاد سجل نمواً بنسبة 2.5 في المئة خلال عام 2025، مدعومًا بشكل أساسي بانتعاش القطاع الفلاحي بعد سنوات من الجفاف، خاصة مع تحسن إنتاج زيت الزيتون والحبوب. رئيسة الحكومة حددت بدورها هدفًا طموحًا لنمو بنسبة 3.3 في المئة في سنة 2026، وهو رقم يعكس ثقة في قدرة الاقتصاد على تجاوز مرحلة التعافي الهش إلى مرحلة الانطلاق الفعلية.

> **الميزان الاقتصادي الجديد يفتح الباب أمام نموذج يوازن بين النمو والعدالة الاجتماعية ويؤكد أن التنمية الحقيقية تقاس بتحسين حياة المواطنين لا بالأرقام فقط**

ورغم أن هذه التقديرات تبقى رهينة بتطور الظروف المناخية والمالية، إلا أن مجرد تحقيق نمو في سياق يتسم بشح الموارد الخارجية يعكس متانة نسبية للنسيج الاقتصادي المحلي، وقدرة القطاعات الإنتاجية، وفي مقدمتها الفلاحة والسياحة، على الاستمرار في خلق القيمة حتى في أصعب الظروف. إنه نمو متواضع في أرقامه، لكنه يحمل دلالة مهمة: الاقتصاد لم ينهر، ولا يزال يحتفظ بمرونة تسمح له بالتقاط الأنفاس وانتظار فرصة الإقلاع.

لكن الأهم من أرقام النمو ذاتها هو التحول في منهجية التفكير الاقتصادي الذي تبلور في مشروع ميزانية الدولة ومشروع قانون المالية لسنة 2026. هذا المشروع يمثل قطيعة واضحة مع منطق "الترقيعات" المؤقتة والحلول النصفية التي طالما ميزت التعامل مع الأزمات المالية السابقة. ما تطرحه الحكومة اليوم، عبر وثائقها الرسمية، هو رؤية متكاملة تضع "الدور الاجتماعي للدولة" في صلب الأولويات، لكنها في الوقت نفسه تسعى إلى تمويل هذا الدور عبر تعبئة الموارد الذاتية وتكريس مبدأ "الاعتماد على الذات".

إنها معادلة صعبة لكنها ضرورية: كيف تكون دولة اجتماعية قوية دون أن تكون دولة منتجة وقادرة على تمويل التزاماتها؟ هذا ما تحاول الميزانية الجديدة الإجابة عنه من خلال التركيز على العدالة الجبائية، وتوسيع قاعدة الأداءات، ومكافحة التهرب الضريبي، وإدماج الاقتصاد الموازي في الدورة المنتظمة. هذه الإصلاحات الهيكلية، وإن كانت أولية وتحتاج إلى وقت لتؤتي ثمارها، إلا أنها تعكس إدراكًا متزايدًا بأن استدامة المالية العمومية لا يمكن أن تظل رهينة بالاقتراض الخارجي، بل يجب أن تنبع من قدرة الدولة على حوكمة مواردها الداخلية وإنفاقها بكفاءة وعدالة.

الملامح الجديدة للنموذج الاقتصادي المنشود تتجلى بشكل أوضح في خطة التنمية 2026 – 2030 التي تمثل خارطة الطريق الاستراتيجية للمرحلة القادمة.

هذه الخطة لا تكتفي بتحديد أهداف كمية للنمو، بل تقدم منهجية جديدة للتخطيط تقوم على مبدأ "التخطيط التصاعدي" الذي ينطلق من المقترحات المحلية والجهوية ليصعد إلى المستوى الوطني. هذا التحول في المنهجية يحمل في طياته اعترافًا بأن التنمية العادلة لا يمكن أن تفرض من الأعلى، بل يجب أن تستجيب لحاجات المواطنين الحقيقية في كامل تراب الجمهورية.

كما أنه يعيد توزيع الأدوار بين الدولة المركزية والهياكل اللامركزية، ويخلق فرصة لبروز مشاريع تنموية أكثر ارتباطًا بالخصوصيات الجهوية.

إلى جانب ذلك، يتم التركيز على إرساء دعائم الاقتصاد الجديد عبر دعم المؤسسات الناشئة والمؤسسات المجتمعية، وتعزيز الانتقال الرقمي والإدارة الإلكترونية، والاستثمار في القطاعات الخضراء والزرقاء والدائرية. هذه ليست مجرد شعارات ترفع، بل هي توجهات عملية تهدف إلى تنويع النسيج الاقتصادي وتحريره من التبعية المفرطة لقطاعات تقليدية أو لتمويل خارجي غير مضمون.

ولا يمكن الحديث عن القطاعات الواعدة دون التوقف مليًا عند قطاع الطاقة المتجددة، الذي يتحول بسرعة إلى إحدى ركائز الأمن الوطني والتنافسية المستقبلية. تسعى تونس إلى رفع مساهمة الطاقات المتجددة في المزيج الطاقي إلى 30 في المئة بحلول سنة 2030. هذا الهدف الطموح يصاحبه عمل دؤوب على أرض الواقع، ففي شباط – فبراير 2026، فازت شركة "فولتاليا" الفرنسية بمشروع لبناء محطة للطاقة الشمسية في قابس بقدرة 132 ميغاواط، مما يعكس اهتمام المستثمرين الدوليين بالسوق التونسية.

كما أن إطلاق أول مناقصة دولية لإنشاء أنظمة تخزين الكهرباء بالبطاريات يمثل خطوة جوهرية لحل إشكالية تقطع الطاقة المتجددة وضمان استقرار الشبكة الكهربائية. هذا الاستثمار في الطاقة النظيفة يحمل فوائد مركبة: فهو يقلص فاتورة الطاقة المستوردة التي تثقل كاهل الميزانية، ويخلق فرصًا استثمارية جديدة، ويؤهل تونس لتكون لاعبًا إقليميًا في سوق الكهرباء النظيفة، خاصة مع مشاريع ربطها بالشبكة الأوروبية. إنه نموذج مصغر للتحول المطلوب: تحول يبدأ بإصلاح البنية التحتية، ويستثمر في التكنولوجيا، وينفتح على الشراكات الدولية، لكنه في النهاية يعزز السيادة الوطنية ويخدم الاقتصاد المحلي.

> **النمو المعتدل المتوقع في 2026 ليس مجرد رقم بل مؤشر على قدرة الاقتصاد التونسي على الصمود ونافذة لإعادة بناء الثقة داخليا وخارجيا**

يبقى التحدي الأكبر هو الانتقال من هذه النوايا والإصلاحات النظرية إلى واقع ملموس يشعر به المواطن، خاصة في ظل استحقاقات مالية ضخمة تنتظر البلاد. صحيح أن عجز الميزانية تراجع، وأن احتياطي النقد الأجنبي قفز إلى مستوى مريح يغطي 106 أيام من الواردات، لكن تونس مطالبة هذا العام بسداد ديون ثقيلة، أبرزها سندات اليورو بقيمة 700 مليون يورو في شهر تموز – يوليو. كما أن البنية الارتكازية للاقتصاد، المتمثلة في كتلة الأجور المرتفعة وخدمة الدين التي تلتهم معاً أكثر من 23 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، تترك هامشاً ضيقاً للاستثمار العمومي. والأكثر خطورة هو حالة عدم اليقين الإقليمية؛ فميزانية 2026 بنيت على سعر نفط يقارب 63 دولاراً للبرميل.

لكن التصعيد العسكري في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً في مضيق هرمز، قد يدفع الأسعار إلى مستويات تفوق 100 دولار، مما سيزيد فاتورة الدعم ويعمق العجز. ومع ذلك، فإن المؤشرات الإيجابية التي تم رصدها، بدءًا من استقرار المالية العمومية نسبيًا ومرورًا بتحسن بعض المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية، وصولاً إلى وضوح الرؤية الاستراتيجية للحكومة، كلها عناصر تمنح تونس فرصة حقيقية لإعادة بناء اقتصادها على أسس أكثر صلابة.

اليوم، يمكن القول إن الاقتصاد التونسي يقف عند مفترق طرق حاسم. ليس كل شيء ورديًا، وليس كل شيء قاتمًا. الجديد في المشهد هو ظهور رؤية متكاملة تحاول التوفيق بين متطلبات الكفاءة الاقتصادية ومبادئ العدالة الاجتماعية، وبين الاستقلالية في القرار الوطني والانفتاح على المحيط الإقليمي والدولي، وبين الاستثمار في الرأسمال البشري وبناء بنية تحتية تكنولوجية متطورة.

السؤال الجوهري لم يعد يتعلق بوجود هذه العناصر الإيجابية، بل بالقدرة على تحويلها إلى سياسات عملية تُطبق بصرامة وتُتابع بدقة. إذا نجحت تونس في الإمساك بخيوط هذا التحول الدقيق، فإنها لن تحقق فقط أرقام نمو أفضل، بل ستعيد بناء الثقة بين الدولة والمواطن، وتثبت أن النموذج الاقتصادي البديل، القائم على السيادة والعدالة والاستدامة، ليس مجرد حلم، بل هو مشروع واقعي يمكن أن يتحقق.

الحرب العبثية القاسية... تضارب في الأهداف، واستهداف الخليج

سميرة بن رجب
إعلامية وسياسية بحرينية

منذ بداية الحرب الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران في 28 فبراير 2026، أطلقت إيران مئات الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة باتجاه دول مجلس التعاون الخليجي: الإمارات، السعودية، قطر، الكويت، البحرين، عُمان، مستهدفة البنية التحتية الحيوية، بذريعة استهداف قواعد عسكرية أميركية.

في الخليج تنوعت الأهداف بين قواعد عسكرية، ومنشآت نفطية وغازية حيوية، وسفارات، وحتى مرافق مدنية وتجارية. ورغم أننا لا نجد مبرراً لهذا السلوك العدائي الإيراني ضد بلادنا العربية، حيث هناك أعداد من القواعد الأميركية في جميع الدول غير العربية، المجاورة لإيران، لم تتوجه لها النيران، إلا أن بعض المحللين يرجعون الهدف من وراء هذا القصف المستمر ضد بلدان الخليج إلى رفع كلفة الحرب على الولايات المتحدة وحلفائها، وإظهار أنه لا يوجد حليف لواشنطن بمنأى عن الهجمات، مما قد يدفع دول الخليج إلى الضغط على أميركا لوقف التصعيد.

أما الخليجيون فلهم رأي آخر في هذا الاستهداف للمعالم التنموية الكبرى، ولمقومات الاقتصاد والأمن والاستقرار والرخاء في المنطقة.

أما دول مجلس التعاون الخليجي، التي وجدت نفسها في موقف صعب للغاية، إذ هي حليفة للولايات المتحدة ولكنها أيضًا جيران لإيران وتسعى لتجنب الحرب، فقد اتخذت موقف الحياد الحذر تحت النار، ورفض الانجرار للحرب. في إشارة إلى أن ما يحدث هو "حرب إيرانية – إسرائيلية" وليست "حربا خليجية"، وأن دول المجلس لن تنزلق إلى فخ المواجهة المباشرة التي تخدم أطرافًا أخرى.

ولكن، على الرغم من موقف دول الخليج الحيادي، مع استمرار الاستهداف، واعتراض أنظمة الدفاع الجوي الخليجية مئات الصواريخ والمسيّرات الإيرانية، أعلنت هذه الدول التزامها بحقها في الدفاع عن النفس، مع دعوات للحكمة وتوحيد صفوفها لمواجهة أي اعتداء، وحماية نفسها من الانجرار إلى الصراع.

التداعيات الإقليمية والدولية

للحرب الدائرة تداعيات وخيمة على عدة مستويات، تتجاوز الحدود الإيرانية والخليجية، بدءًا بصدمة الاقتصاد واضطراب هائل في أسواق الطاقة العالمية، بعد توقف سفن النفط عن عبور مضيق هرمز، الممر الأهم عالمياً لشحن النفط، مما يؤدي إلى وقف تدفق حوالي 20 مليون برميل نفط يومياً، إضافة إلى إغلاق دولة قطر، إحدى كبرى دول العالم المصدرة للغاز، إنتاجها مؤقتًا، والتزامها بقرار "القوة القاهرة" مع دول خليجية أخرى.

الأمر الآخر هو انفتاح الحرب على جبهات جديدة بدخول حزب الله اللبناني على خط المواجهة بإطلاق صواريخ على إسرائيل، مما جر لبنان إلى دائرة استهداف الغارات الإسرائيلية العنيفة، وأجبر الحكومة اللبنانية على حظر النشاط العسكري للحزب، بجانب إعلان الحوثيين في اليمن استئناف هجماتهم.

أما الخسائر البشرية والمادية والبنية التحتية فإنها فادحة، حيث أسفرت الهجمات عن سقوط قتلى وجرحى من المدنيين والعسكريين في كل الجبهات، وتضررت البنية التحتية الاقتصادية والتراثية والعمرانية.

إلى أين تتجه الأمور؟

الوضع لا يزال في غاية الخطورة ويمكن أن يتخذ منعطفات عدة أهمها هو استمرار الحملة العسكرية التي أشار الرئيس ترامب إلى أنها قد تستمر لأسابيع، أو لشهر سبتمبر القادم (أي لمدة 6 أشهر). والمنعطف الآخر هو تغيير النظام في إيران وإحلال الفوضى مكانه، رغم تصريح الرئيس ترامب بعدم السعي إلى هذا التغيير، في الوقت الذي يصدر دعواته للإيرانيين بعكس ذلك. والمنعطف المهم الآخر هو استمرار الانقسام في القيادة الإيرانية، واستمرار استفراد الحرس الثوري المتشدد بالسلطات والقرارات العسكرية، بعيداً عن السلطة السياسية والدبلوماسية، مما يزيد من حالة عدم اليقين، على جميع المستويات.

باختصار، المنطقة تعيش أسوأ أزماتها منذ عقود، حيث تحول الصراع من حرب جوية محدودة إلى مواجهة إقليمية تهدد استقرار وأمن واقتصاد العالم بأسره، مع إحساس الكثيرين بعبثية هذه الحرب.

> **للحرب تداعيات وخيمة على عدة مستويات، تتجاوز الحدود الإيرانية والخليجية، بدءا بصدمة الاقتصاد واضطراب هائل في أسواق الطاقة العالمية**

وفي الحقيقة إن "عبثية" هذه الحرب أمر واقعي، نتيجة لتضارب الرؤى والأهداف بين اللاعبين الرئيسيين فيها (الولايات المتحدة وإسرائيل)، وحتى داخل الإدارة الأميركية نفسها، حيث يبدو الارتباك الأميركي حاداً، من خلال ما اعترف به مسؤولون وخبراء بأن الإدارة الأميركية بدت وكأنها "تختلق الأمور أثناء التقدم"، إذ في يوم السبت، حث ترامب الإيرانيين على الاستيلاء على حكومتهم، بينما قال وزير الدفاع هيغسيث في اليوم التالي إنها "ليست حرب تغيير نظام". وإذا تم حصر أهداف الطرفين، الأميركي والإسرائيلي، مع الأهداف الشخصية للرئيس ترامب في هذه الحرب، تجتمع مجموعة من التناقضات التي لا تربك العالم فقط، بل تربك حتى الحلفاء والكونغرس الأميركي.

أما الجدول الزمني المتقلب لمدة الحرب، والذي تراوح حسب تقديرات ترامب بين "يومين أو ثلاثة" إلى "أربعة أو خمسة أسابيع"، أو "لفترة أطول بكثير"، فإنه يظهر غياب خطة واضحة ومحددة لهذا الصراع، الذي يدور في أكثر مناطق العالم حساسية وتأثيراً على الاقتصاد العالمي.

مَن المستفيد من هذه "العبثية"؟ مما لا شك فيه إن نتنياهو هو المستفيد الأكبر حتى الآن. وقد حصل على ما أراده، وهو الحرب الشاملة بمشاركة أميركا لإنهاء الدور الإيراني، مما يخدم أجندته الأمنية والسياسية ومشروعه في تغيير خارطة الشرق الأوسط.

كما تستفيد الولايات المتحدة من هذه العبثية من خلال المشاركة في إعادة تشكيل المنطقة، رغم الانقسام الداخلي بين رؤية ترامب الشخصية ورؤية المؤسسة الأمنية الأميركية حول تأمين المصالح دون الانجراف إلى حرب استنزاف.

إذن الشعور بالعبثية ليس وهماً، بل هو انعكاس لصراع حقيقي بين الحسم الإسرائيلي والارتباك الأميركي... فبينما تسعى إسرائيل لتحقيق أقصى أهدافها (تغيير النظام)، تحاول الإدارة الأميركية (ولاسيما الرئيس) التوفيق بين رغبتها في توجيه ضربة قاضية وتحقيق نصر سريع، وبين وعودها السابقة بعدم الانجرار لحروب استنزاف في الشرق الأوسط. هذا التضارب هو ما يخلق هذه الفوضى في تحديد الأهداف وتحديد المدة الزمنية لهذه الحرب، مما يجعلها تبدو وكأنها تُخاض بلا غاية واضحة.

في الجانب الآخر، ما هو الدور الذي يلعبه حلفاء إيران الآخرون؟

إن مقتل المرشد الإيراني وقادة عسكريين كبار في الضربات الأولى وجه لإيران ضربة موجعة، لكنه فتح الباب أمام دور أكثر خطورة واتساعاً لحلفائها (أذرعها) في المنطقة. هؤلاء الحلفاء، الذين يشكلون ما تسميه إيران "محور المقاومة"، تحولوا بسرعة من قوة ردع إلى أداة هجومية وضغط لتعويض الضعف الذي لحق بإيران وإطالة أمد الصراع.

هذا المحور ليس مجرد مجموعة من الجماعات المتباينة، بل هو شبكة متكاملة صُممت بعناية على مدى أربعة عقود لتكون العمود الفقري للاستراتيجية الإيرانية في مشروعها التوسعي.

تغيرت طريقة عمل هذه الشبكة بشكل جذري من الردع إلى الضغط الموزع، ومن العمل اللامركزي إلى العمل كمركز استراتيجي للثقل الإيراني... وإلى استغلال تعدديتها في الإرباك، والانتشار على مساحات شاسعة تفادياً لأي ضربة قاضية وحاسمة.

تمثل هذه الجماعات بالنسبة لإيران الردع الأساسي والاحتياطي الرئيسي ضد أي هجوم وجودي. وهذا ما جعل إيران اعتبارها "خطا أحمر، غير قابل للتفاوض"، مما يفسر أسباب فشل المفاوضات الأخيرة قبل الحرب مباشرة.

في النهاية يرتبط مستقبل هذه الشبكة ارتباطاً وثيقاً بما سيحدث داخل إيران نفسها؛ فإذا تمكن الحرس الثوري من السيطرة على الوضع في طهران وتشكيل قيادة جديدة متشددة، فسيعمل على ضخ المزيد من الموارد لإعادة بناء هذه الجماعات... وفي السيناريو الأسوأ، فإنه في حالة الفوضى أو الصراع على السلطة بين فصائل الحرس الثوري، قد تجد هذه الجماعات نفسها بلا قيادة موحدة أو تمويل، مما يسرّع من انهيارها.

في خلاصة هذا الجزء من المقال يمكن القول إن ما نشهده الآن هو تحول الصراع من حرب تقليدية ضد دولة إلى حرب استنزاف، لربما تكون طويلة الأمد، ضد شبكة من الجماعات المسلحة، داخل وخارج إيران، وهذا هو التحدي الأكبر الذي تواجهه أميركا وإسرائيل في المرحلة المقبلة، مما يدفعنا إلى البحث حول التأثيرات الجيوسياسية (مستقبل إيران ومحورها)، وحول التأثيرات الاقتصادية (الطاقة، الاستثمارات، التجارة)، إضافة إلى التداعيات الإقليمية والاجتماعية.

حرب تستهدف اقتصاد الخليج

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

النفط الروسي الرابح الأكبر في حرب الشرق الأوسط

مساع حثيثة لكبح الأسعار مع تعطل إمدادات الخليج

الشحنات جاهزة.. جهزوا أموالكم

يبرز النفطِ الروسي كأحد أكبر المستفيدين من الحرب في الشرق الأوسط، مستغلاً مخاوف الإمدادات وتعقيدات العقوبات الغربية ليوسّع حضوره في السوق العالمية. فبينما تنشغل المنطقة بتداعيات الأزمة، تجد موسكو فرصة لتعزيز صادراتها وتحقيق عوائد أكبر، ما يجعل خامها واحداً من أبرز الرابحين في السوق.

لندن - تشهد أسواق النفط تقلبات حادة مع تصاعد حدة الحرب في الشرق الأوسط، حيث اتجهت أسعار النفط نحو الارتفاع الأربعاء، بعد وقت قصير من إشارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى أن الحرب في الشرق الأوسط تقترب من نهايتها.

وارتفع سعر خام برنت تسليم أبريل في ذلك اليوم بأكثر من 5 في المئة ليصل إلى 92.21 دولار للبرميل، بينما ارتفع سعر خام غرب تكساس الوسيط المقابل بنسبة 5.13 في المئة ليصل إلى 87.73 دولار للبرميل.

أليكس كيماني

استفادة الروس تعود أساسا إلى الصدمة الحادة في الإمدادات

توني سيكامور

الارتياح المؤقت الذي بثه قرار وكالة الطاقة تلاشى سريعا

وفي تصريحات أدلى بها قبل ثلاثة أيام، وصف ترامب الحرب بأنها "مغامرة قصيرة الأجل" تسبق موعدها المحدد وتقترب من مرحلتها النهائية.

وفي غضون ذلك، وافقت الدول الأعضاء الـ32 في وكالة الطاقة الدولية بالإجماع على سحب قياسي قدره 400 مليون برميل من الاحتياطيات الطارئة في محاولة لكبح ارتفاع أسعار النفط.

وقال المدير التنفيذي للوكالة، فاتح بيرول إن "التحديات التي تواجه سوق النفط غير مسبوقة من حيث حجمها، ولذلك يسعدني أن الدول الأعضاء قد استجابت بإجراء جماعي طارئ غير مسبوق في حجمه".

وأضاف "أسواق النفط عالمية، لذا يجب أن تكون الاستجابة للاضطرابات الكبرى عالمية أيضًا. يُعدّ أمن الطاقة المهمة الأساسية لوكالة الطاقة الدولية، ويسرّني أن أرى الأعضاء يُظهرون تضامنا قويا في اتخاذ إجراءات حاسمة معا".

ومع ذلك أشار توني سيكامور المحلل لدى آي.جي في مذكرة إلى أن "الارتياح المؤقت الذي بثّه قرار الوكالة تلاشى بسبب التصعيد الخطير في الشرق الأوسط".

وقفز الخامان القياسيان بأكثر من 9 في المئة الخميس ووصلا إلى أعلى مستوياتهما منذ أغسطس 2022 قبل أن يتراجعا الجمعة ليصل برنت إلى 99.75 دولار وغرب تكساس إلى 94.85 دولار.

لكن المفاجأة تكمن في أن روسيا هي المستفيد الأكبر من الأزمة، وفقًا لتحليل بنك ستاندرد تشارترد، إذ تستغل بشغف ارتفاع أسعار السوق وحاجة المشترين الماسة إلى مصادر بديلة.

والجمعة أصدرت الولايات المتحدة إعفاء لمدة 30 يوما يتيح للدول شراء نفط روسيا ومشتقاته، العالقة في البحر والخاضعة لعقوبات، في خطوة وصفها وزير الخزانة سكوت بيسنت بأنها "محاولة لتهدئة أسواق الطاقة التي أربكتها الحرب الإيرانية".

وقال بيسنت في بيان نشره على منصة إكس إن الإجراء "معد بدقة وقصير الأجل"، وإنه لن يمنح موسكو "مكاسب مالية كبيرة"، وذلك بعد ساعات من تجاوز النفط حاجز 100 دولار للبرميل.

وسبق أن منحت وزارة الخزانة تصريحًا خاصًا لمصافي التكرير الهندية لشراء الخام الروسي الخاضع للعقوبات، شريطة تحميله قبل 5 مارس.

ويقول محللون إنه رغم أن تخفيف القيود قد يعزز الإمدادات العالمية، فإنه يمكن أن يعقّد جهود الغرب لحرمان روسيا من العائدات التي تستخدمها لتمويل الحرب في أوكرانيا ويضع واشنطن في مواجهة مع حلفائها.

ويشير بنك ستاندرد تشارترد إلى أن هذه الشحنات المحملة في البحر، والتي لم تكن مُخصصة مسبقًا، قد تم شراؤها بسرعة في السوق الفورية.

وأوضح أن هذا الإعفاء قصير الأجل قد يُضاعف حجم الصادرات الروسية إلى الهند من مليون برميل يوميًا إلى مليوني برميل يوميًا على المدى القريب.

وقفز سعر الخام الروسي بنسبة 10.7 في المئة ليصل إلى 100.67 دولار للبرميل، حيث تم تداول الأورال بسعر أعلى من برنت، وهو خام خفيف وحلو، لأول مرة في التاريخ.

وبحسب أليكس كيماني، الخبير الاقتصادي الذي يكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية، فإن ذلك يعود بشكل أساسي إلى الصدمة الحادة في الإمدادات في الشرق الأوسط وتغير ديناميكيات التجارة في آسيا.

وقال "نظرًا للنقص الحاد في خام الشرق الأوسط 'متوسط الحموضة' (وهو نوع مشابه لخام الأورال)، اتجهت مصافي التكرير الهندية بقوة إلى الإمدادات الروسية".

وقد ساهم في هذا الارتفاع الكبير في الطلب الإعفاء الأميركي لمدة 30 يومًا، والذي سمح لمصافي التكرير الهندية باستلام النفط الخام الروسي الموجود بالفعل على ناقلات النفط، وذلك لتحقيق استقرار في أمن الطاقة المحلي.

ونظراً لتوقف إنتاج النفط الخام الحامض في الشرق الأوسط حالياً أو تعذر الوصول إليه، تدفع مصافي التكرير التي تحتاج إلى هذا النوع من النفط الخام علاوة تتراوح بين 4 و5 دولارات للبرميل فوق سعر خام برنت عند التسليم، وذلك لتأمين البراميل الروسية.

وفي 2025 تراجعت عوائد النفط الروسي إلى أدنى مستوى في أربع سنوات جراء تراجع الأسعار، لتبلغ 160 مليار دولار شاملة المشتقات النفطية، مقارنة مع 189.6 مليار دولار في العام السابق.

ولكن الآن قد تحقق موسكو بعض المكاسب بسبب التوتر في الشرق الأوسط، من خلال تصريف نفطها في أسواق كانت محظورة بسبب العقوبات الأميركية والأوروبية المفروضة عليها بسبب حربها على أوكرانيا.

ولا يزال الحصار المفروض على مضيق هرمز قائماً إلى حد كبير، حيث يقتصر العبور في الغالب على السفن الإيرانية والصينية التي تعمل دون تفعيل أجهزة الإرسال والاستقبال الخاصة بها، مما يصعب معه تقدير إجمالي كميات النفط العابرة للمضيق.

ومع ذلك، توقع محللو السلع في بنك ستاندرد تشارترد انخفاضاً في عمليات عبور هذه السفن غير المصرح بها في حال وجود مرافقة بحرية أميركية أو دوريات لضمان المرور الآمن، مما سيؤدي فعلياً إلى سحب الإمدادات الإيرانية المنقولة بحراً من السوق.

إلا أن هذا التحول سيؤدي مع ذلك إلى انخفاض صاف في الإمدادات. ويأتي هذا في الوقت الذي تحذر فيه طهران الغرب من أن أسعار النفط سترتفع إلى 200 دولار للبرميل نتيجة للحملة الأميركية – الإسرائيلية ضد إيران.

وتشير تقديرات ستاندرد تشارترد إلى أن منتجي الشرق الأوسط كانوا الخاسرين الأكبر في الحرب الدائرة، حيث أجبرت أزمة مضيق هرمز السعودية على خفض إنتاجها بمقدار مليونين و2.5 مليون برميل، والعراق بمقدار 2.9 مليون برميل يوميا.

الشحنات المحملة في البحر، والتي لم تكن مخصصة مسبقًا، قد تم شراؤها بسرعة في السوق الفورية

Standard Chartered

كما خفضت الإمارات إنتاجها بمقدار 500 ألف و800 ألف برميل يومياً، وقطر والكويت بمقدار نصف مليون برميل يومياً.

وفي الوقت نفسه، يشير انخفاض حرق الغاز الإيراني بنسبة 45 في المئة مقارنةً بمستويات ما قبل النزاع إلى احتمال توقف إنتاج مليون برميل إضافي يومياً من النفط الخام الإيراني.

وأفادت ستاندرد تشارترد بأن هؤلاء المنتجين يلجؤون إلى طرق تصدير بديلة كلما أمكن، حيث تستغل السعودية الطاقة الإضافية المؤقتة في خط أنابيب الشرق – الغرب لنقل 7 ملايين برميل يومياً كحد أقصى إلى البحر الأحمر.

ويتوقع خبراء السلع أن تصل هذه الطاقة إلى أقصى طاقتها في غضون أيام قليلة، مما قد يعطي فرصة لاحتواء انفلات الأسعار في الأسواق.

وكشفت واشنطن الأربعاء عن خطة للإفراج عن 172 مليون برميل من الاحتياطي الاستراتيجي لكبح الارتفاع الكبير في أسعار النفط بعد اندلاع الحرب. ويأتي هذا السحب ضمن التزام أوسع من وكالة الطاقة الدولية.

الحرب الإيرانية تفند الحجج المؤيدة للوقود الأحفوري

رون بوسو
كاتب عمود في رويترز

تجلّت المخاطر الاقتصادية لاعتماد العالم الكبير على النفط والغاز مرتين خلال أربع سنوات؛ أولاً مع الغزو الروسي لأوكرانيا، والآن مع الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران، مما يُقوّض المساعي الرئيسية لتعزيز الاعتماد على الوقود الأحفوري.

من المرجح أن تؤدي الاضطرابات الحادة في الإمدادات والارتفاعات الكبيرة في الأسعار، الناجمة عن أحدث الحروب في الشرق الأوسط، إلى تعزيز تصميم العديد من الحكومات على تسريع وتيرة تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة، بما في ذلك الطاقة النظيفة.

لقد أدت الحرب المستمرة في الشرق الأوسط إلى إغلاق مضيق هرمز الحيوي، الذي يمر عبره نحو 20 في المئة من شحنات النفط والغاز العالمية، مما أحدث صدمة في أسواق الطاقة.

وبينما انخفضت أسعار خام برنت من 119 دولارًا للبرميل، وهو أعلى مستوى لها منذ يونيو 2022، إلى حوالي 90 دولارًا، لا يزال السعر العالمي المرجعي أعلى بنسبة تزيد عن 24 في المئة منذ بداية الحرب.

وعلى أي حال، فإن النقص الحاد في الإمدادات، الذي يتفاقم بسرعة، يُلقي بظلاله على اقتصادات العالم، مُعيدًا إحياء المخاوف من ارتفاع التضخم، وضعف الإنتاج الصناعي، وتباطؤ النمو العالمي.

وقد كان هذا النقص حادًا بشكل خاص في آسيا، التي تعتمد على الشرق الأوسط في نحو 60 في المئة من وارداتها من النفط الخام.

تُذكّرنا هذه الأزمة بأن النفط والغاز، مثل مصادر الطاقة المتجددة، قد يكونان غير موثوقين بهما ومتقلبين، وأن تأمين مصادر الطاقة المحلية أمر بالغ الأهمية بالنسبة للدول.

هذا بدوره يُغيّر النقاش الدائر حول الهدفين اللذين يُفترض أنهما متنافسان لنظام الطاقة العالمي: معالجة تغير المناخ وضمان الحصول على طاقة رخيصة وموثوقة. ويتضح أن الهدف الثاني قد يُسهم في تحقيق الهدف الأول.

في النقاش الدائر حول ما إذا كان ينبغي إعطاء الأولوية لخفض استخدام الوقود الأحفوري أو الحفاظ على انخفاض أسعار الطاقة، مالت الكفة بشكل حاسم نحو التحول في قطاع الطاقة بعد توقيع اتفاقية باريس للمناخ عام 2015، المدعومة من الأمم المتحدة.

وقد أدى ذلك إلى موجة من الاستثمارات في الطاقة المتجددة وتراجع حاد في الإنفاق على النفط والغاز والفحم؛ المصادر الرئيسية لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

مع ذلك، شكّلت الحرب في أوكرانيا عام 2022 جرس إنذار مدوّ. فقد انكشف اعتماد أوروبا الكبير علىً الغاز الروسي المستورد كنقطة ضعف خطيرة عندما انهارت الإمدادات، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وتفاقم التضخم العالمي بينما كانت الدول تتعافى من كوفيد.

أجبر هذا التقلب الشديد الحكومات من أوروبا إلى آسيا على اتخاذ إجراءات سريعة. وقد سارعت بعض الدول إلى تنفيذ مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح لحماية اقتصاداتها من الصدمات المستقبلية.

هذه الأزمة تذكرنا بأن النفط والغاز، مثل مصادر الطاقة المتجددة، قد يكونان غير موثوقين بهما ومتقلبين، وأن تأمين مصادر الطاقة المحلية أمر بالغ الأهمية بالنسبة للدول

لكن العديد منها زادت أيضا من إنتاجها المحلي من الغاز والفحم، بينما تبنّت دول أخرى، ولاسيما الصين والهند، نهجًا شاملًا لا يقبل المساومة. أبرزت الأزمة حقيقة راسخة: لا يزال الوقود الأحفوري متجذرا بعمق في الاقتصاد العالمي.

رغم النمو القياسي في مصادر الطاقة المتجددة في 2025، لا يزال النفط والغاز يمثلان ما يقرب من 60 في المئة من الطلب العالمي على الطاقة، وفقًا لمعهد الطاقة، مما يؤكد مدى بُعد العالم عن أي خروج سريع من الأزمة ومدى تعرضه للصدمات المستقبلية.

لا هدف للوصول إلى صافي انبعاثات صفرية، حيث لم تكن الحرب الروسية – الأوكرانية القوة الوحيدة التي أعادت تشكيل الجغرافيا السياسية للطاقة خلال العقد الماضي. فقد برز تحول جوهري آخر، ألا وهو صعود الولايات المتحدة كأكبر منتج للنفط والغاز في العالم، مدفوعًا بثورة الغاز الصخري.

ومنذ توليه منصبه قبل أكثر من عام، دافع الرئيس دونالد ترامب عن "هيمنة الولايات المتحدة على الطاقة"، ساعيًا إلى إطلاق العنان لتطوير الوقود الأحفوري مع تقليص الدعم المقدم للطاقة المتجددة.

هاجمت إدارته، إلى جانب مجموعة متزايدة من السياسيين حول العالم، طموحات الوصول إلى صافي انبعاثات صفري، والتي تشير إلى النقطة التي تتوازن فيها انبعاثات غازات الاحتباس الحراري مع كمية الغازات التي يتم امتصاصها من الغلاف الجوي.

وزير الطاقة كريس رايت هاجم صافي الانبعاثات الصفري ووصفه بأنه "وهم مدمر" أثناء اجتماع لوكالة الطاقة الدولية في يناير، بحجة أن التحول إلى الطاقة المتجددة يفرض تكاليف غير ضرورية على المستهلكين الذين يعانون أصلًا من ضغوط التضخم.

لا شك أن تكلفة بناء أنظمة طاقة متجددة جديدة باهظة للغاية. بحسب الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (آيرينا) سيحتاج الاستثمار العالمي في مصادر الطاقة المتجددة إلى الارتفاع إلى 1.4 تريليون دولار سنويًا بحلول 2030، مقارنةً بنحو 624 مليار دولار في عام 2024.

تقديرات الوكالة تشير إلى ضرورة زيادة الإنفاق على شبكات الكهرباء وحدها بنحو 50 في المئة بحلول 2030، مقارنةً بنحو 400 مليار دولار سنويًا حاليًا.

حتى لو تحققت هذه المبالغ الضخمة، فإن فكرة التحول السريع من الوقود الأحفوري إلى مصادر الطاقة المتجددة تبدو غير واقعية.

لكن عند النظر إلى الوضع من منظور أمن الطاقة، يصبح من المنطقي جدًا أن تتطلع الحكومات إلى بدائل للوقود الأحفوري، بل إن عدم القيام بذلك يُعدّ إهمالًا.

تخيّل أن دولة واحدة استطاعت خلال الأسبوع الماضي أن تُزعزع استقرار نظام الطاقة العالمي بإغلاقها ممرًا مائيًا لا يتجاوز عرضه 39 كيلومترًا عند أضيق نقطة فيه. وإذا استمر هذا الوضع، فقد يُشلّ قطاعات كبيرة من الاقتصاد العالمي.

ستُولي الحكومات اهتمامًا بالغًا لهذا الأمر، لاسيما الاقتصادات الأكثر هشاشة، وستسعى على الأرجح إلى تطوير مصادر طاقة محلية أكثر، سواءً كانت وقودًا أحفوريًا أو طاقة متجددة.

لذا، قد يُحقق السعي نحو أمن الطاقة ما عجزت عنه سياسات المناخ وحدها: دفع الدول إلى تسريع وتيرة التحول نحو نظام طاقة أكثر تنوعًا ومرونة.

أزمة مضيق هرمز تدفع السعودية إلى بناء طريق تجارة بديل للخليج

الرياض - تسعى السعودية إلى بناء مسار بديل للتجارة الإقليمية قد يعيد رسم خارطة تدفقات البضائع في الشرق الأوسط، بينما تتصاعد حرب إيران، وما رافقها من اضطراب حاد في الملاحة عبر الخليج العربي وتقييد حركة الشحن في مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية في العالم.

وأعلن وزير النقل والخدمات اللوجستية، صالح الجاسر، الخميس إطلاق مبادرة "المسارات اللوجستية" التي تهدف إلى ربط موانئ الساحل الغربي للسعودية بشبكة من الممرات البرية والجمركية تمتد إلى دول الخليج والأسواق الإقليمية.

وأُطلقت المبادرة من ميناء جدة الإسلامي بالتكامل مع هيئة الزكاة والضريبة والجمارك، في خطوة تهدف إلى ضمان استمرارية تدفق السلع والإمدادات في ظل المخاطر المتزايدة التي تواجه حركة الملاحة في الخليج.

ولا تبدو المبادرة مجرد برنامج لتحسين الخدمات اللوجستية، بل تعكس تحوّلا إستراتيجيًا في طريقة تعامل المنطقة مع أحد أكثر الاختناقات البحرية حساسية على مستوى العالم.

وقال الجاسر إن البرنامج يستهدف ضمان استقرار خطوط التجارة مع الأسواق الإقليمية والعالمية "بسلاسة وموثوقية"، في إشارة إلى أهمية إيجاد بدائل فعالة في حال تعطل المسارات البحرية التقليدية.

ويمر عبر مضيق هرمز في الظروف الطبيعية نحو خُمس تجارة النفط المنقولة بحرا في العالم، إضافة إلى جزء كبير من تدفقات السلع والبضائع المتجهة إلى اقتصادات الخليج.

غير أن تصاعد التوترات العسكرية وتعرض منشآت طاقة وسفن لهجمات، إلى جانب ارتفاع أقساط التأمين البحري، دفعا العديد من شركات الشحن إلى تجنب الإبحار عبر المضيق، ما أدى إلى تقلص حركة الناقلات بشكل ملحوظ.

وهذا التطور وضع اقتصادات الخليج أمام معضلة لوجستية تتعلق بكيفية استمرار تدفق السلع والبضائع في حال أصبح الممر البحري الرئيسي غير آمن.

ويبدو أن الإجابة السعودية تتمثل في تحويل البحر الأحمر إلى بوابة بديلة لتجارة الخليج العربي.

صالح الجاسر

هدفنا ربط موانئ البحر الأحمر بالممرات الخليجية والإقليمية

وتقوم الفكرة الأساسية للمبادرة على إنشاء ممرات لوجستية متكاملة تسمح بوصول البضائع إلى موانئ البحر الأحمر مثل ميناء جدة الإسلامي وميناء الملك عبدالله وميناء ينبع التجاري، قبل نقلها عبر شبكة الطرق البرية الواسعة إلى الأسواق الخليجية.

مسار بديل للتجارة الإقليمية

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

«الصراع الشيعي - الإسرائيلي» يوقف بث «عرش الشيطان»

المسلسل يكشف حدود حرية التعبير في الدراما العراقية ويثير تساؤلات حول مستقبل الإبداع

أصبح مسلسل "عرش الشيطان"، رغم التعليق، شاهدا على التوتر بين الجرأة الدرامية والضوابط الرقابية في الإعلام العراقي، وسط تساؤلات حول حدود حرية الإبداع في سياق اجتماعي وثقافي حساس، ومستقبل الدراما العراقية في مواسم رمضان المقبلة.

اختبار للحريات في العراق

بغداد - أثار المسلسل العراقي الرمضاني "عرش الشيطان"، الذي يُبث على قناة دجلة الفضائية وتطبيق "المنصة"، موجة جدل واسعة في الأوساط الثقافية والشعبية العراقية، قبل أن تقرر هيئة الإعلام والاتصالات تعليق عرضه بشكل فوري ومؤقت في 12 مارس الجاري، بعد بث أكثر من 20 حلقة من أصل عدد حلقات يُقدر بحوالي 30 حلقة.

> التعليق «مؤقت» لحين عرض القضية على لجنة الاستماع، للنظر في الموضوع «على وجه السرعة» واتخاذ القرار

وصف منتجو العمل ومروجوه بأنه "أضخم عمل درامي عراقي" في الموسم، يجمع "عمالقة الفن العراقي" ويغير مجرى الدراما المحلية بجرأته في تناول قضايا اجتماعية حساسة. لكن الجدل سرعان ما تصاعد مع تقدم الحلقات، حيث ركزت الانتقادات على بعض المشاهد والحوارات التي اعتبرها مراقبون وجمهور "مخالفة للمعايير الأخلاقية والمهنية"، بما في ذلك محتوى يتعلق بالعنف النفسي، والخيانات العائلية، أو حوارات جريئة اعتُبرت تتجاوز حدود الذوق العام في المجتمع العراقي المحافظ نسبيًا.

وانتشرت مقاطع من الحلقات على وسائل التواصل الاجتماعي، ما أثار نقاشات حادة بين مؤيد يرى في العمل انعكاسا واقعيا لقضايا اجتماعية دفينة تحتاج إلى طرح جريء، ومعارض يتهمه بـ"التجاوز الأخلاقي" أو "الإساءة للقيم".

وأدى انتشار مقاطع فيديو مختارة من المسلسل على مواقع التواصل الاجتماعي إلى تصعيد الجدل حول العمل الدرامي.

وتضمنت المقاطع المتداولة على نطاق واسع حوارات ذات طابع سياسي صريح، أبرزها مشهد تتحدث فيه إحدى الشخصيات -على لسان الممثلين- عن تحول الصراع في منطقة الشرق الأوسط من "عربي - إسرائيلي" إلى "شيعي - إسرائيلي". وفي أحد المقاطع المنتشرة بكثافة يقول ممثل "انتهى زمن الصراع العربي - الإسرائيلي... خارطة الصراع تغيرت. صار الصراع شيعيا - إسرائيليًا. الخطر الذي يأتيك من الخارج خطر متوقع، بينما الخطر الذي يأتيك من الداخل أكثر خطورة"، مع إشارات إلى اتفاقيات أبراهام وتغيرات التحالفات الإقليمية.

وأثار الحوار، الذي يأتي ضمن سياق درامي يجمع بين الصراعات العائلية والسياسية والفساد، اتهامات للعمل بـ"التأجيج الطائفي" أو "التدخل في قضايا حساسة سياسيا ودينيا"، خاصة في سياق عراقي يعاني من انقسامات طائفية تاريخية وتوترات إقليمية مستمرة.

وانتشرت المقاطع بشكل سريع، ما ساهم في تضخيم الضغط العام على الجهات الرقابية، حيث رأى منتقدون أن مثل هذه الحوارات تتجاوز حدود الدراما الفنية إلى التحريض أو الإساءة لمكونات اجتماعية معينة.

ويُعد العمل، من تأليف الكاتب محمد خماس وإخراج مراد ترك، واحدا من أبرز الإنتاجات الدرامية العراقية في موسم رمضان 2026، حيث جمع نخبة من نجوم الصف الأول في الدراما العراقية مثل ألكسندر علوم وسيف الشريف وسنان العزاوي ونادين الفهد وعلي جبار وناهي مهدي، وآخرين.

يغوص المسلسل في دراما نفسية واجتماعية معقدة تدور حول صراعات عائلية وسلطوية، حيث تتورط الشخصية الرئيسية "رهف" (أو شخصيات مركزية أخرى حسب التطورات) في دوامة من النفوذ والخيانة والانهيار الأخلاقي، مع لمسات من التشويق النفسي والكشف التدريجي عن أسرار مظلمة تتعلق بالسلطة والفساد والعلاقات الإنسانية المعقدة.

وقد بدأ العرض في 18 فبراير 2026، تزامنا مع بداية شهر رمضان، وحقق نسب مشاهدة مرتفعة في الأسابيع الأولى، مدعوما بإنتاج عالي الجودة مقارنة ببعض الأعمال العراقية الأخرى، وشارة غنائية للفنانة رحمة رياض أضافت إليها طابعا دراميا جذابا.

وفي 12 مارس الجاري أصدرت هيئة الإعلام والاتصالات قرارا رسميا يقضي بـ"التعليق الفوري والمؤقت" لعرض المسلسل على قناة دجلة وجميع المنصات الرقمية التابعة لها. وجاء القرار في كتاب رسمي موجه إلى إدارة القناة، مستنداً إلى صلاحيات الهيئة بموجب الأمر التشريعي رقم 65 لسنة 2004، ولائحة قواعد البث الإعلامي لعام 2019. وأوضحت الهيئة أن بعض المشاهد والحوارات "تتعارض مع الضوابط المهنية المنصوص عليها" في هذه اللائحة، دون تحديد تفاصيل دقيقة للمشاهد المعنية في البيان العام، ما زاد التكهنات حول طبيعة الانتهاكات.

وأكدت الهيئة أن التعليق "مؤقت" إلى حين عرض القضية على لجنة الاستماع التابعة لها، للنظر في الموضوع "على وجه السرعة" واتخاذ القرار النهائي وفق الأطر القانونية. وألزمت القرار القناة والمنصات بوقف البث فورا، مع إمكانية استئناف العرض إذا ثبت توافق المحتوى مع المعايير بعد المراجعة.

وأثار القرار ردود فعل متباينة، فبينما رحب به بعض النشطاء والمتابعين كخطوة تحمي "الذوق العام" والقيم الاجتماعية، معتبرين أن الحوارات "تثير الفتنة" أو "تسيء للشيعة" في سياق يربط الصراع الإقليمي بالطائفة، دافع آخرون عن العمل كدراما واقعية تعكس تحولات المنطقة السياسية، مشيرين إلى أن الجرأة في تناول مثل هذه المواضيع جزء من حرية التعبير الفني. وانتشرت تعليقات مثل "الصراع شيعي - إسرائيلي، فقط الشيعة من يحاربون إسرائيل" في سياق دفاعي، مقابل انتقادات لـ"التجاوز الأخلاقي والطائفي".

وفي تعليقات على وسائل التواصل طالب بعضهم بإعادة النظر في القرار، مشيرين إلى أن المتبقي من الحلقات (حوالي 9 أو 10 حلقات) يمثل "مرحلة كشف الحقيقة ومحاسبة الفاسدين"، وأن إيقاف المسلسل يحرم الجمهور من النهاية الكاملة للقصة.

عيد ميلاد سعيد للهاتف، يا له من تطور هائل وصولا إلى الذكاء الاصطناعي!

واشنطن - صادف العاشر من مارس 2026 الذكرى المئوية والخمسين لأول مكالمة هاتفية أجراها ألكسندر غراهام بيل. كانت كلماته بسيطة "سيد واتسون، تعال إلى هنا؛ أريد رؤيتك". لكنها أطلقت ثورة في التواصل البشري.

بعد ثلاثة وتسعين عامًا بدأت ثورة أخرى برسالة أقل إثارة. في التاسع والعشرين من أكتوبر 1969 حاول باحثون، في إطار محاولتهم إنشاء أول اتصال بشبكة أربانت بين جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس وجامعة ستانفورد، كتابة كلمة "login". تعطل النظام بعد أول حرفين، فكانت أول رسالة أُرسلت عبر ما سيصبح لاحقًا الإنترنت هي ببساطة "Lo".

هاتان اللحظتان -مكالمة بيل وتعطل أربانت- تُشكلان بداية ونهاية درس بالغ الأهمية لعصر الذكاء الاصطناعي. كل ثورة في مجال الاتصالات تبني على سابقتها، لكن كل منها تخلق منطقها الاقتصادي الخاص وتحدياتها الإدارية. تحدث أخطاء السياسات عندما نفترض أن المستقبل سيسير على خطى الماضي.

تطورت شبكة الهاتف إلى ما يسميه الاقتصاديون "احتكارًا طبيعيًا". كان المنطق السائد هو أن تكرار الأسلاك والمحولات غير مجدٍ، لذا اتجهت كل منطقة نحو شبكة واحدة. لكن في المقابل جاءت التزامات مثل اشتراط الوصول غير التمييزي والربط البيني.

كان لمبدأ الوصول المفتوح أهمية أكبر مما توقعه أي شخص. عندما بدأ الباحثون الحكوميون بربط أجهزة الكمبيوتر في أواخر الستينات لم يبنوا بنية تحتية منفصلة تمامًا، بل اعتمدوا على شبكة الهاتف القائمة. ساعد الوصول غير التمييزي إلى شبكة الهاتف شبكة أربانت على تجاوز كونها مجرد تجربة بحثية، والتوسع في نهاية المطاف لتصبح الإنترنت.

سرعان ما انحرف الإنترنت عن نموذج الهاتف. فبينما ظل الاتصال الأساسي خدمة اتصالات مدفوعة الأجر، بنى المبتكرون خدمات مدعومة بالإعلانات فوقه. بدأ مصطلح "الإنترنت" الواسع في طمس التمييز بين المسار والمنصات المبنية عليه. لم يُقلل هذا التحول من أهمية الشبكات، بل حوّل القيمة الاقتصادية نحو التطبيقات المبنية عليها.

قاومت الكثير من الشركات التي هيمنت بفضل تطبيقات المنصات التي تتمتع بإمكانية الوصول المفتوح إلى الإنترنت، التنظيم. زعمت هذه الشركات أنه سيخنق الابتكار. لفترة من الزمن سادت هذه الحجة؛ إذ تبنى صانعو السياسات نهج عدم التدخل، مدعومين بالاعتقاد في أن الأسواق الرقمية قادرة بطبيعتها على تصحيح نفسها.

لكن تاريخ الإنترنت أكثر تعقيدًا مما توحي به هذه الأساطير. لم يولد الإنترنت في فراغ تنظيمي. موّلت الحكومات تطويره في بداياته. وفرت إجراءات مكافحة الاحتكار -مثل مرسوم الموافقة الصادر عام 1956 بشأن شركة AT&T الذي فتح محفظة براءات اختراع كانت مغلقة سابقًا، وفصل شركة IBM بين الأجهزة والبرامج عام 1969، والوصول غير التمييزي إلى الشبكة- مساحة للمنافسة بين التطبيقات. ضمنت هيئات المعايير المفتوحة قابلية التشغيل البيني. لم تنبع ديناميكية الإنترنت من غياب القواعد، بل من قرارات هيكلية حافظت على الانفتاح في الطبقات الأساسية ومكّنت من الابتكار في التطبيقات.

مع مرور الوقت ظهرت نقاط اختناق جديدة. فالانفتاح نفسه الذي مكّن الشركات الناشئة من الابتكار، سمح أيضاً بتركزها. وأصبحت تطبيقات مثل البحث ووسائل التواصل الاجتماعي وأنظمة تشغيل الهواتف المحمولة والإعلانات الرقمية، خاضعة لسيطرة عدد محدود من المنصات. وتحولت المنافسة إلى سيطرة جهات احتكارية تسعى لتحقيق مصالحها. ونقف اليوم عند نقطة تحول مماثلة مع الذكاء الاصطناعي.

وكما كان الحال مع الهاتف وشبكة الإنترنت من قبل، يُعدّ الذكاء الاصطناعي تقنية متعددة الأغراض تُمكّن من ابتكارات أخرى. ولكن على عكس تلك الأنظمة السابقة، لا يقتصر الذكاء الاصطناعي على كونه وسيلة اتصال فحسب.

إنها المعرفة القابلة للبرمجة، وهي تقنية تولد القرارات والمحتوى، وبشكل متزايد الأفعال. ومثل سابقاتها، تتشكل هذه التقنية بفعل خيارات هيكلية تُتخذ في الوقت الفعلي.

وتتمحور هذه الخيارات أساسا حول التحكم في بنية الذكاء الاصطناعي -الرقائق الإلكترونية، والحوسبة السحابية، والنماذج الأساسية، وأدوات المطورين، وقنوات التوزيع- التي تُعد ضرورية لتوفير تطبيقات الذكاء الاصطناعي المبتكرة. وتسيطر على هذه القدرات الأساسية بشكل متزايد حفنة من الشركات التي يعود نفوذها إلى وصولها إلى بنية العصر الرقمي المبكر.

> أولى الكلمات عبر الهاتف بُثّت قبل 150 عامًا، مُطلقةً ثورةً في التواصل البشري. كل ثورة اتصالات بُنيت على سابقتها

وهنا تكمن خطورة استخلاص العبر التاريخية الخاطئة. يجادل البعض بأنه نظرًا لازدهار الإنترنت في بداياته في ظل تنظيمات متساهلة نسبيًا، ينبغي أن يسلك الذكاء الاصطناعي المسار نفسه. لكن هذا التفسير يخلط بين النتيجة والأصل. لم يكن انفتاح الإنترنت في بداياته وليد الصدفة، بل كان نتاجًا لقرارات سياسية -بعضها مقصود وبعضها الآخر غير مقصود- منعت مالكي البنية التحتية من إغلاق الفرص الجديدة مبكرًا.

اليوم تتسابق الكثير من الشركات نفسها التي حققت ثرواتها بالاستفادة من ذلك الانفتاح للسيطرة على القدرات اللازمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، بينما تعمل في الوقت نفسه على تطوير تطبيقاتها الخاصة. وتستند هذه الشركات إلى لغة الابتكار والمنافسة العالمية لتبرير رفضها للرقابة. لكن التاريخ يشير إلى استنتاج أفضل. فعندما تصبح تقنية متعددة الأغراض بنية تحتية أساسية، لا يكمن السؤال في ما إذا كانت القواعد ستظهر أم لا، بل في نوع القواعد التي ستعزز وتحمي الموجة التالية من الابتكار.

التطور مستمر

وزارة الإعلام اللبنانية تطلق وحدة للتحقّق من المعلومات

بيروت - أطلقت وزارة الإعلام اللبنانية، بإشراف الوزير بول مرقص وبدعم من مكتب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الإقليمي في بيروت، وحدة متخصصة في التحقق من المعلومات تحت اسم "Fact Check Lebanon"، في خطوة تهدف إلى تعزيز مصداقية العمل الإعلامي ومكافحة التضليل في ظل الأزمات المتعددة التي يعاني منها البلد.

وأوضح بيان صادر عن الوزارة أن الوحدة الجديدة تأتي ضمن جهود مستمرة لترسيخ ثقافة التحقق من المعلومات، خاصة مع تزايد انتشار المعلومات المضللة والشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، والتي غالباً ما تتفاقم خلال فترات الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية.

وأنشأت الوزارة، بالتعاون مع اليونسكو، صفحة إلكترونية مخصصة على موقعها الرسمي لمراجعة المعلومات المتداولة ونشر نتائج التحقق بشفافية أمام الرأي العام.

وأكدت الوزارة أن الوحدة لا تمتلك صلاحيات تنفيذية أو رقابية مباشرة على وسائل الإعلام، بل تركز على التحليل والتوثيق لدعم الجمهور والإعلاميين في التمييز بين الحقيقة والتضليل.

وقد خضع فريق الوحدة لسلسلة تدريبات متخصصة، أشرفت عليها اليونسكو، شملت منهجيات التحقق من المعلومات، وأدوات التحقق الرقمي، ورصد المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، وتحليل المعلومات المضللة. وشارك في هذه التدريبات شباب من مختلف المناطق اللبنانية، بعد تدريبهم على التربية الإعلامية والمعلوماتية.

وأشار مرقص، في سياق الإعلان، إلى أن هذه المبادرة "تساهم في حماية الرأي العام من التضليل والحد من انتشار الشائعات، لاسيما في أوقات الأزمات"، مشدداً على أن الجهد يعتمد على الشفافية والتعاون مع الإعلاميين والجمهور بدلاً من أي شكل من أشكال الرقابة.

وتأتي هذه الخطوة في إطار تعاون طويل الأمد بين وزارة الإعلام اللبنانية واليونسكو، الذي شمل سابقاً برامج تدريبية لمراسلي الوكالة الوطنية للإعلام ومبادرات لتعزيز التربية الإعلامية.

وأكدت اليونسكو في بيانها أن المشروع يساهم في "تعزيز القدرات المؤسسية لمواجهة التضليل والمعلومات المضللة"، مع التركيز على بناء مجتمع أكثر إدراكاً وصموداً أمام تحديات العصر الرقمي.

الواقع والتضليل

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

هذه الحرب... حفيدة «أم المعارك»، مزيدة ومحيّنة

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، وما أنتجته من حرب إيران على دول عربية مُجاورة لها، وعلى الأردن وعلى العراق وتركيا، وسيطرَتِها على مَضيق هرمز، هي ذلك الانفجار في أحد براكين الوضع العالمي، القابل بأن يكون بُؤرَة زلزال يرجّه، ويوقظ البَراكين الأخرى، وينتج تلك الهزّات التي قد تعيد تشكيل موازين العلاقات بين القوى الوازنة في هذا العالم، أو على الأقل تمهّد لحدوثها. والأرجح أن تتكرّس القطبية الأحادية لصالح الولايات المتحدة الأميركية، بالنظر إلى ما نتابعه

الحرب لم تعد «خاطفة» بل استنزافا مفتوحا تتغير أهدافها الإعلانية يوميا وتتكشف معها ارتباكات استراتيجيتها التي انطلقت دون رؤية واضحة منذ اليوم الأول

من "حياد" واضح لباقي القوى العالمية عن هذه الحرب، فهي لا تساند عمليا إيران ولا تعادي علنيا الإدارة الأميركية، عدا عن تعابير دبلوماسية باردة مثل التعبير عن التضامن مع إيران والمطالبة بوقف الحرب واحترام القانون الدولي.

تمتد الحرب أو تتوقف، وقد توسّعت من إيران والخليج العربي إلى لبنان، وتحولت من إعلانها مجرد "ضربة خاطفة" إلى حرب استنزاف، لا يغير من أنها سيؤرخ بها فاصلة عن ما بعدها من تدفق وقائع التاريخ، لأن أطرافها لن تخرج منها كما دخلتها، وستترك فيها البعض الأكثر أو الأقل من "جلدها"، سواء قالت إنها انتصرت فيها أو قيلَ عنها أنها فيها انهزمت.

في "العلوم السياسية"، أول ما يدرسه الطالب هو أن الحرب "امتدادٌ للسياسة"، وراء العمليات العسكرية تصور سياسي وهدف استراتيجي. من أصلها، انطلقت هذه الحرب بعدم استقرار على هدف لها، وأصيبت بارتباكات في استراتيجيتها.

بدا أن الهجمات ضد إيران، هي لإجبارها على الخضوع لإملاءات الإدارة الأميركية وإسرائيل، في المفاوضات التي كانت جارية بوساطة عمانية، ولإرغامها على وقف تخصيب اليورانيوم، لمنعها من إنتاج "السلاح النووي". رشقات الصواريخ وهجمات الطائرات الإسرائيلية والأميركية "انطلقت"، أول الأمر، من منصة المفاوضات.

في اليوم الثاني، أعلنَ أميركيا وإسرائيليا أن الهدَف هو إسقاط النظام الإيراني، بعد قتل المرشد العام علي خامنئي، ومعه "فوجٌ كاملٌ" من قادة وضباط الصفّ الأول العسكري والأمني. هدف، سيتبين لمحدديه المستوى العالي من التعقيد في إمكانية تحقّقه. الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بعد يومين، سيضيّق بؤرة الهدف، ويعلن أن المطلوب هو إضعاف النظام فقط، وتحريض الشعب الإيراني على الانتفاض ضده، وأن المرشد العام الجديد ينبغي أن يكون مقبولا من الإدارة الأميركية، وإن عاد ليقول بأن أمله خاب بانتخاب مجتبى خامنئي، ولكنه لن يوافق على قتله.

السبت الماضي، الناطقة باسم البيت الأبيض ستقول بأن هدف الحرب هو شل القدرات العسكرية الإيرانية وتدمير ترسانتها الصاروخية. هنا، العودة بالهدف إلى "أرض" السياسة وبعيدا عن المفاعلات النووية التي لم تستهدفها الهجمات، سعيا إلى إضعاف النظام.

والحرب تطول وتمتد على لبنان، وتحاول استقطاب ساحات عربية لها، سيكون على الرئيس ترامب أن "يبتكر" لها استراتيجية جديدة، مراعاة لكونها بدأت تنفث آثارها الاقتصادية، بدءا من تقلص في الإمداد العالمي بالبترول والغاز، وهو ما سيضر أولا بآسيا، وبدول الخليج التي تعجز عن تسويق إنتاجها البترولي، وهي التي وجدت نفسها في مرمى عدوان إيراني، مع أنها كانت ضد الحرب أصلا، وحتى أوروبا بدأت آثار النقص في الإمداد البترولي تصل إلى الحياة اليومية فيها.

من جهة إيران، النظام بعد "نزيفه" من قيادته، وانكشاف التحكم الاستخباراتي الإسرائيلي والأميركي فيه، هو اليوم في حالة متقدمة من "فقر النظام". وأبرز "أعراضه" التأخر في الاتفاق على المرشد العام الجديد، والارتباك في التوجيه السياسي للحرب، ما بين المكون المدني ويعبر عنه الرئيس الإيراني، والمكون العسكري الأمني ويعبر عنه رئيس مجلس الأمن علي لاريجاني، في موضوع العودة إلى المفاوضات، والتي لمح لها وزير الخارجية مع بداية الحرب، ورفضها بشدة لاريجاني. وفي موضوع الاعتذار لدول الجوار العربي من الهجمات الصاروخية التي أطلقت عليها من إيران، وهو الاعتذار الذي سرعان ما مسحته العودة إلى استهداف تلك الدول بالصواريخ الإيرانية وبكثافة، وهي الدول التي في الأصل عبّرت عن رفضها للحرب، وها قد وجدت نفسها ضحية العدوان الإيراني عليها.

الإصابات العنيفة والغائرة في البنية القيادية للنظام الإيراني، لن يكون سهلا عليه تعويضها وتجاوز جروحها فيه، لأنها خسارات بشرية قيادية تأتي بعد خسارات من نفس النوع في يونيو الماضي. وأيضا، تَفاقُم الاختراق الاستخباراتي في أروقة النظام ومفاصله الحسّاسة سيرفع منسوب التوجّس والشك في أجوائه، بما يضعف معنوياته ويُسمِّد داخله تربة التنافر بين الأفراد والأجهزة.

هي حالة ضعف تخترق النظام الإيراني، ولكنها ليست من مؤشرات إمكانية إسقاطه. ما هو قائم عليه وبه من عُرَى أيديولوجية وإكراه في ربط الشعب به، مستمر بالتأطير الأمني اللصيق للشعب الإيراني. والحملة العسكرية، الجوية والصاروخية ضد إيران، وبشراستها وبالدمار الذي ألحقته بالبلاد، تغذيه، لأنها تَلحَمُه بمناصريه أكثر، وتُعيق اندفاعة معارضيه بفرامل التخوين والاتهام بإسناد العدو.

التشقّقات داخله ممكنة الترميم بتدبير "منصف" ومشبع لمكوناته من حيث المنافع والمواقع بعد وقف الحرب.

ويساعد في هذا الاتجاه، أن لا بديل عنه جاهزا، ويتبرْعم في حياة سياسية سيّجتها القيادة، وحجزتها "لولاية الفقيه"، وأغلقت فيها كل فضاءات الحياة الديمقراطية التي تولّد التطورات السياسية وتنوع تفاعلات المكونات الاجتماعية. لقد فرض النظام الإيراني الحجاب على الحياة السياسية وليس على النساء فقط.

انتخاب مجتبى خامنئي مرشدا عاما، وهو مرشح المكوّن العسكري المحافظ، من ثمار التوافق المفروض "تحت نيران العدو"، وهو إعلان رسمي على استمرار النظام في الانغلاق داخل هويته المحافظة، والتي تغلق مسارات الانفتاح الاجتماعي الداخلي، وتعطل الحس الواقعي المطلوب في التعامل الدولي.

الإعلام الغربي وصف الحرب بأنها حرب نتنياهو، التي انتظرها ويهيئ لها منذ حوالي أربعين سنة، وله فيها مآرب داخلية "مقدسة"، يستجيب فيها للقوى الإسرائيلية اليمينية والتلمودية.

لم تكن القبة الحديدية بتلك الفعالية المطلوبة منها، لتجد إسرائيل نفسها أمام المئات من القتلى والجرحى، وأمام دمار كبير في عمران عدة مدن وقرى وبنيات تحتية، وخاصة في تل أبيب وحيفا، وهو ما نغّص على نتنياهو نشوة أن يذهب بإسرائيل إلى نصر كامل ونهائي على من يصفه بـ"العدو التاريخي لإسرائيل".

رئيس أركان الجيش الإسرائيلي سيقول، الأحد الماضي، "بأن هذه الحرب ستطول وستحدد مستقبَلنا". وهي لم تخرج بعد من حرب الإبادة في غزة، تدخل إسرائيل حربا، لن ترافقها فيها الإدارة الأميركية طويلا، ولا تملك أن تواصلها لوحدها على المدى البعيد، وعلى ساحة هذه الأمْداء الجوية، وبتكلفتها العسكرية والاقتصادية والسياسية الباهظة. يوميا تتضخم الكلفة المالية للحرب نفسها، صواريخ الغارات كما صواريخ الاعتراض على الهجمات الإيرانية بالغة الكلفة، والمال هو "عصب الحرب"، والخسارات فيه، هنا، تقدر بملايير الدولارات. لقد بلغ الدمار حدا كبيرا، حتى إن "الجبهة الداخلية" الإسرائيلية أمرت الإسرائيليين بعدم نشر صور وفيديوهات آثار الصواريخ، من إيران ومن لبنان.

إذا طالت الحرب فقط، إلى أبريل كما توقع مصدر إسرائيلي، فإن المواطن الناخب لن يتحمل المزيد من العيش رهينة لصفارات الإنذار ومحاصَر بين الفزع والملاجئ الأرضية، بسبب حرب لا يلمس جدواها في يومياته، ولا يشعر بأن جيشه انتصر فيها ولا يتوقع توقفها قريبا. وأصلا الوضع الانتخابي لنتنياهو هش، وقد يزداد هشاشة، بحيث تكون له آثار على الحياة السياسية الإسرائيلية غير تلك التي يأملها نتنياهو.

الرئيس ترامب قد "يضجَر" من هذه الحرب، وهو الذي يستعجل وقف حرب أوكرانيا عبر الضغط على الرئيس الأوكراني، بما يفيد السيد بوتين ويفتح معه آفاقا جديدة في العلاقات الأميركية – الروسية، لعلها تباعد بين روسيا والصين. لذلك، في أكثر من تصريح سيقول ترامب بأن هذه الحرب حققت أهدافها، وستتوقف قريبا. التقارير الاستخباراتية تخلص إلى استنفاد الجدوى من الحرب، وتستبعد اللجوء إلى إنزال للقوات البرية الأميركية في إيران. الرئيس نفسه، حصر الأمر في التفكير بإعداد عملية كوماندوس، لانتشال اليورانيوم من المفاعل النووي الإيراني.

وفي هذه التقديرات، يُسمع وقع أحذية دبلوماسية متجهة نحو المفاوضات. فالسيد ترامب يستعجل الخروج من هذه الحرب، التي أوصلته عمليا إلى ما كان يريده منذ البداية. لقد أراد أن يثبت التفوق العسكري الأميركي، وسيصرّح مراراً بأن القوات الأميركية هي الأولى في العالم، عقب مقتل المرشد العام في تلك العملية التي بدت أقرب إلى مشهد سينمائي. كما يسعى إلى محاصرة الصين في موقعها الجغرافي، ومضايقتها في حاجاتها النفطية، ملوّحاً بعرقلة وصولها إلى الإمدادات عند الضرورة. إغلاق مضيق هرمز وفّر له تجربة عملية لذلك، فضلاً عن الإضرار بالمنشآت النفطية الإيرانية، المصدر الحيوي لتزويد الصين بالنفط. وفي الوقت نفسه، يهدف إلى تقليم مخالب إيران المهددة لجوارها العربي أولاً قبل إسرائيل، لكن دون اقتلاعها من جذورها، لتبقى فزاعة تبرّر جدوى الحماية الأميركية لتلك الدول. ولترامب أيضاً مآرب شتى في أن يحضر، ولو بظلّه وصيته، في هذه المنطقة الحساسة والخصبة بحركية المال والأعمال وبالتجاذبات الاستراتيجية العالمية.

ستقول جهات داخل الولايات المتحدة وخارجها إن ترامب لم ينتصر، وإنه كان يغيّر استراتيجية الحرب كلما اقتضت الحاجة إلى تخفيض طموحاته بسبب تعقيداتها، بينما سيقول هو إنه انتصر. الواقع أن لجوء ترامب إلى تنويع حصيلة هذه الحرب مرتبط بانشغاله بتحسين موقعه الجيوستراتيجي، وقد رسّخ بلاده كقوة دولية أولى في فرض "حق القوة"، وهي حقيقة تمارس في هذا العالم بالصوت والصورة منذ أكثر من ثلاثة عقود. غير أنه لم يغفل أيضاً تحسين شروط النجاح لاجتياز امتحان الانتخابات النصفية المقبلة في نوفمبر داخل الولايات المتحدة، إذ من ذلك الداخل، ومن عمقه، يستمد قوته ويملك أن يوقف هذه الحرب كما قرر ولم يتردد في إشعالها.

مات المرشد... عاش المرشد

شمشون إيران قد لا يكون جبارا

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

أعلن الرئيس الإيراني مسعود بيزشكيان، السبت 7 آذار – مارس الجاري، أن بلاده "لن تستسلم لإسرائيل والولايات المتحدة"، وذلك مع دخول الحرب أسبوعها الثاني. وفي كلمة بثها التلفزيون الرسمي قال "أعتذر من دول الجوار"، مؤكدا أن "مجلس القيادة المؤقت" وافق على تعليق الهجمات على الدول المجاورة ما لم ينطلق هجوم منها على إيران.

لم ينه بيزشكيان كلمته حتى بدأت الدفاعات الجوية في أكثر من دولة خليجية اعتراض الصواريخ والمسيرات الإيرانية، الأمر الذي يؤكد استمرار الاعتداءات، وسط دعوات عربية إلى وقف الهجمات الإيرانية على أراضيها.

ففي هذا السياق، دعا رئيس وزراء قطر ووزير الخارجية محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، في وقت سابق، إيران إلى وقف الهجمات على الدول العربية، وذلك خلال اتصال هاتفي تلقاه من وزير خارجية إيران عباس عراقجي، وفق بيان للخارجية.

كان واضحاً امتعاض رئيس وزراء قطر من الضربات الصاروخية وإطلاق المسيرات الإيرانية التي لم تقتصر على ضرب القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة، بل أصبحت تطال مصالح الدول عبر استهداف متعمد لمرافقها الحيوية. واللافت أن هذه الضربات تأتي انسجاماً مع ما صرّح به الجنرال إبراهيم جباري في الحرس الثوري، الثلاثاء 3 آذار – مارس، باعتزام الحرس الثوري "ضرب كل المراكز الاقتصادية في الشرق الأوسط إذا استمر هجوم إسرائيل والولايات المتحدة على بلاده".

فتحت إيران حربها تحت عنوان "الثأر لخامنئي"، الذي اغتالته أميركا وإسرائيل في 28 شباط – فبراير الماضي. وفي هذا الإطار، لم توفّر صواريخ إيران ومسيراتها العمق الخليجي، رغم التأكيدات على عدم السماح لواشنطن باستخدام أراضيه عسكريا أو لوجستيا. ورأى بعض المتابعين أن طهران باتت على طريق تقليد "شمشون الجبار"، الشخصية الأسطورية التاريخية المذكورة في سفر القضاة بالعهد القديم، الذي امتلك قوة خارقة مرتبطة بشعره، وانتهت مسيرته بهدم الهيكل مطلقاً عبارته الشهيرة "عليّ وعلى أعدائي". فهل طهران اليوم هي شمشون الأمس؟ وهل هدم الهيكل سيكون فقط على أعدائها؟

ليس بعيداً عن سيرة شمشون ما يقوم به الحرس الثوري في تعريضه أمن الدول الخليجية والعربية وحتى دول الجوار كتركيا وأذربيجان للخطر، على اعتبار أنه لا أمن ولا استقرار طالما إيران تتعرض للضربات الأميركية – الإسرائيلية. لهذا يعمد الإيرانيون إلى إغراق المنطقة في فوضى عارمة على الطريقة الشمشونية، وهو ما يبرر قصفهم المستمر للدول دون أخذ بعين الاعتبار إن كانت تلك الدول ستتحالف وتدخل الحرب، ليس مساندة لأميركا بل حماية لأمن شعوبها وحفاظاً على سيادتها.

لم يزل "شمشون الإيراني" ينتظر نمو شعره، لاسيما بعد انتخاب، في اليوم العاشر من الحرب، الاثنين 9 آذار – مارس، مجتبى خامنئي، نجل المرشد السابق، مرشداً جديداً للبلاد، في الوقت الذي تستمر فيه الصواريخ والطائرات المسيرة الإيرانية تُطلق في كل اتجاه. وما زال يرى أن الوقت كفيل بإشراك حلفاء له في الحرب، وعلى رأسهم الصين وروسيا، لإحداث الزلزال المنتظر في تغيير النظام العالمي الجديد من خلال تدمير الهيكل على الأعداء.

يقع حلفاء إيران في مأزق واضح عبر تقديم الدعم، لأن ذلك سيأخذ الحرب إلى مسارات مختلفة قد تشعل حرباً عالمية ثالثة، وهو ما تخشاه بكين وموسكو. إضافة إلى أن دول الخليج والمنطقة تمثل حلفاً متيناً معهما، يعتمد على شراكة استراتيجية شكّلت حجر الزاوية في الصراع الأميركي. فالمملكة العربية السعودية وقعت اتفاقيات تعاون بمليارات الدولارات مع بكين بعد زيارة شي جينبينغ إلى الرياض عام 2022، إضافة إلى دورها كعضو أساسي في "أوبك بلاس" ومساندتها للموقف الروسي الرافض لزيادة الإنتاج لخفض الأسعار.

المملكة، كما سواها من الدول، شكّلت جسراً بين الشرق والغرب. فدولة قطر تتمتع بعلاقات استراتيجية قوية ومتوازنة مع كل من روسيا والصين، ترتكز على التعاون الاقتصادي في مجال الطاقة والاستثمارات المتبادلة، إذ تشكل بكين على سبيل المثال أكبر شريك تجاري لقطر.

لا نقاش في أن حلفاء إيران وجدوا في الحرب القائمة فرصة لا يجب تفويتها لاستنزاف واشنطن في إيران، لكن أخذ المنطقة إلى حافة الانتحار يشكل الرفض الرئيسي لهم. فالعلاقة هنا تحكمها لغة "المصالح" لا "العواطف"، كما أنه لا توجد معاهدات دفاع مشترك على مثال حلف شمال الأطلسي "الناتو" تلزم روسيا أو الصين بالتدخل. إضافة إلى أن روسيا تركز جبهتها على حربها في أوكرانيا، فيما تضع الصين استقرارها الاقتصادي العالمي والنظام الدولي في الأولوية. كما أن هذه الدول تتجنب الصدام المباشر مع القوى الكبرى، لاسيما وأن السياسة الأميركية تشهد انسجاماً مع اللاعب الروسي في ما يتعلق بالحرب الأوكرانية.

رغم أن الحرب الدائرة تحمل مكاسب استراتيجية لروسيا والصين، إلا أن الانزلاق إلى حرب شاملة مستبعد بل مرفوض. وإن كان "شمشون الإيراني" قد لا يكون جباراً لتدمير الهيكل على أعدائه، فلأن في الهيكل أيضاً يتواجد حلفاء له. لهذا سيلجأ شمشون إلى استبدال طريقته من تدمير الهيكل إلى العودة إلى طاولة المفاوضات، تجنباً لحرب طويلة قد يدخل فيها العرب وحتى الأوروبيون، وسط تلكؤ روسي – صيني في الدخول في مغامرة مرفوضة.

علاقة تحكمها لغة «المصالح» لا «العواطف»

مفارقة ترامب: هل تكون الحرب على إيران بوابة غير متوقعة للدولة الفلسطينية؟

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين في جمهورية كوت ديفوار

"ماذا لو كان دونالد ترامب، الرجل الذي نقل السفارة الأميركية إلى القدس واعترف بضم الجولان، هو نفسه من سيعلن قيام الدولة الفلسطينية من على منصة الأمم المتحدة؟".

هذا السؤال ليس استفزازاً مجانياً، ولا هو تمنٍ سياسي، بل محاولة لتفكيك مفارقة قد تكون الأغرب في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي: هل يمكن لحرب واسعة على إيران أن تخلق الظروف ذاتها التي تؤدي إلى سلام غير متوقع؟ ما يطرحه هذا المقال ليس توقعاً لأحداث مستقبلية، بل هو تمرين فكري في سيناريو معكوس، حيث تتحول الحرب من عقبة إضافية في طريق السلام إلى بوابة محتملة لإنهاء الصراع.

في الرؤية الأميركية المحتملة، خاصة في عهد ترامب، تمثل إيران عنصراً دائماً لعدم الاستقرار يعطل أي مشروع سلام إقليمي. لكن التحليل الأعمق يظهر أن العائق ليس أحادياً، فسياسات إسرائيل، بحكومتها اليمينية وتوسعها الاستيطاني ورؤيتها التوراتية لإسرائيل الكبرى، تمثل عقبة موضوعية لا تقل أهمية على الأرض. طالما يستمر الزحف الاستيطاني في التهام الأرض الفلسطينية، وتستمر إسرائيل في الاعتداء على الجميع وفي كل مكان دون رادع، يظل الحديث عن حل الدولتين مجرد سراب. ومن هنا، فإن الحرب على إيران، في هذا السيناريو الافتراضي، تهدف إلى تطهير الساحة من المؤثرات الخارجية التي تغذي خطاب المقاومة ومحورها، لكنها وحدها غير كافية، إذ يجب أن يعقبها ضغط سياسي هائل على تل أبيب. وهنا تكمن المفارقة: تحييد الخصم قد يكون مجرد مقدمة لمواجهة الحليف وإجباره على تقديم تنازلات.

بعد أن يقدم ترامب لإسرائيل أمنها المطلق عبر تدمير التهديد الإيراني، سيكون قد بنى لنفسه رصيداً سياسياً هائلاً لدى الداخل الإسرائيلي، ما يضعه في موقف قوة غير مسبوق لممارسة الضغط. المفارقة الأكبر هي أن نتنياهو أو أي خليفة له قد يجد نفسه في فخ ترامب، فبعد الخسائر البشرية والمادية الجسيمة التي ستتكبدها إسرائيل في حرب واسعة النطاق، وبعد استنزاف مواردها الاقتصادية والعسكرية، ستكون في أضعف موقف لها منذ عقود، ولن تكون قادرة على رفض مبادرة سلام يطرحها الرئيس الذي يعتبره الرأي العام الإسرائيلي المنقذ. يمكن تخيل خطاب ترامب لنتنياهو بعد الحرب: "لقد أعطيتك الأمن الذي حلمت به، دفعت إسرائيل ثمناً باهظاً، والآن حان وقت السلام الحقيقي، أعطني الدولة الفلسطينية، ولنجعل من الشرق الأوسط منطقة استقرار، ولنخلد أسماءنا في التاريخ". هذه ليست سابقة غريبة، ففي أزمة السويس عام 1956 استخدم الرئيس أيزنهاور القوة الاقتصادية والسياسية لفرض الانسحاب على بريطانيا وفرنسا، حليفيه اللدودين، لأن استمرار العدوان كان يهدد المصالح الأميركية العليا ويخدم الاتحاد السوفيتي.

> **مفارقة ترامب تكمن في قدرته على تحويل رصيد القوة الذي يمنحه الأمن المطلق لإسرائيل إلى وسيلة لفرض تنازلات تاريخية تفتح الطريق أمام دولة فلسطين**

ترامب، بصفته براغماتياً، يدرك أن المشهد السياسي في واشنطن يشهد تحولاً كبيراً، فالرأي العام الأميركي، خاصة بين الشباب والنخب الأكاديمية، يتجه نحو موقف أكثر انتقاداً للسياسات الإسرائيلية. حرب غزة الأخيرة كشفت عن عمق هذا التحول، وأظهرت استطلاعات مؤسسة غالوب تراجعاً غير مسبوق في تأييد إسرائيل بين الديمقراطيين والشباب. لكن السؤال الجوهري يبقى: هل يمكن لأي رئيس أميركي، حتى ترامب، أن يكسر قبضة اللوبي الموالي لإسرائيل؟ هذا اللوبي يمتلك مصادر قوة متجذرة منذ عقود، من التمويل الضخم للحملات الانتخابية عبر منظمات مثل إيباك، إلى الهيمنة الإعلامية والثقافية في وسائل الإعلام وهوليوود ومراكز الأبحاث، إلى تحوّل دعم إسرائيل إلى عقيدة مقدسة في الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وصولاً إلى الشبكات التنظيمية الواسعة التي تخترق مراكز القرار في الإدارة الأميركية. قد يرى ترامب في اللحظة التي تعقب الحرب فرصته التاريخية لتحرير السياسة الخارجية الأميركية من هذه القبضة، وبعد أن يقدم الخدمة الكبرى بتدمير التهديد الإيراني، يستطيع أن يقول لهذا اللوبي "لقد أعطيتكم أقصى ما يمكن أن تطلبوه، وجعلت إسرائيل آمنة أكثر من أي وقت مضى، والآن السياسة الخارجية تعود للأميركيين، وأنا من يقرر كيف ومتى يُصنع السلام، فهل ستعارضون سلاماً يضمن بقاء إسرائيل؟"، لكن نجاحه مرهون بقدرته على تعبئة تحول الرأي العام وتحويله إلى ضغط فعلي على الكونغرس، وهي مهمة قد تكون أصعب من الحرب نفسها، فاللوبي ليس خصماً عسكرياً يمكن قصفه، بل شبكة مصالح متجذرة في نسيج النظام السياسي الأميركي.

هنا تدخل مجموعة الدول التي راهنت على خطة ترامب للسلام ذات العشرين نقطة، والتي تضم خمس دول عربية هي السعودية ومصر والأردن وقطر والإمارات، وثلاث دول إسلامية هي باكستان وإندونيسيا وتركيا. وجود دول وازنة مثل السعودية ومصر وتركيا يمنح هذه المجموعة شرعية وثقلاً هائلين، وفي سيناريو ما بعد الحرب يمكن لهذه الدول أن تتحول من مجرد داعم لخطة أميركية إلى ضامن رئيسي لأي تسوية عادلة، فهي قادرة على ممارسة ضغط سياسي مباشر، ولديها خطوط حمراء واضحة تجاه الحقوق الفلسطينية، كما أن مصر والأردن بصفتهما دولتين حدوديتين مع إسرائيل وفلسطين ضروريان لأي ترتيبات أمنية مستقبلية، فيما تمتلك قطر والإمارات والسعودية القدرات المالية الهائلة اللازمة لإعادة إعمار فلسطين ودفع عجلة التنمية فيها، مما يجعل الدولة الفلسطينية المنشودة قابلة للحياة اقتصادياً. هذه الدول ليست أدوات في يد ترامب، بل هي فاعل رئيسي، وإذا التزم بتحقيق سلام عادل فسيجد فيها حلفاء أقوياء، أما إذا حاول الالتفاف على الحقوق الفلسطينية الأساسية فسيخسر هذا الغطاء الإقليمي الثمين.

يبقى السؤال الأكبر: ما الذي سيحدث في إيران بعد الحرب؟ الإجابة عن هذا السؤال ستحدد مصير أي مشروع سلام لاحق. فإذا أدت الحرب إلى انهيار الدولة الإيرانية كما حدث في العراق بعد 2003، فستواجه المنطقة فوضى عارمة قد تطغى على أي مشروع سلام، وتصبح الدولة الفلسطينية قضية ثانوية أمام تهديد وجودي أكبر. وإذا خرجت إيران منهكة لكنها موحدة، فقد تنشغل بمعالجة أوضاعها الداخلية لعقود، مما يفتح المجال أمام تحولات إقليمية كبرى ويتحقق هدف تطهير الساحة. أما إذا خرجت إيران محتفظة بقدرات وكلائها مثل حزب الله والحوثيين والميليشيات في العراق، فقد تستخدمهم لزعزعة استقرار المنطقة وتعطيل أي مشاريع سلام.

قد تبدو هذه الأفكار أقرب إلى الخيال السياسي، بل وقد يراها البعض استفزازية، لكن المثير للتفكير أن قطاعات واسعة من أقصى اليمين الإسرائيلي وأقصى اليسار الفلسطيني تتفق على استحالة أن يكون ترامب صانع سلام، فماذا لو كان هذا الإجماع نفسه هو ما يجعل السيناريو المعاكس ممكناً؟ في النهاية، يبقى هذا المقال مجرد تمرين فكري ومادة للنقاش، فهو يقدم سيناريو يظل بعيداً عن أن يكون واقعياً إذا طبقنا عليه قوانين السياسة الواقعية بدلاً من قوانين الدراما والمفاجآت. ما يزيد من تعقيد المشهد أن اللوبي الموالي لإسرائيل يمتلك أدوات يصعب كسرها، وأن مستقبل إيران الأكثر ترجيحاً قد يكون الفوضى أو الانتقام. في الشرق الأوسط غالباً ما يحدث غير المتوقع، لكنه نادراً ما يحدث بهذه البساطة. تبقى هذه القراءة مجرد تأمل في احتمالات بديلة، والأيام وحدها كفيلة بكشف المفاجآت الحقيقية التي تخبئها المنطقة.

ماذا لو كان ترامب صانع سلام

هل تتحول الحرب في إيران إلى حرب استنزاف طويلة

جهود دبلوماسية علنية وسرية لوقف الحرب

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تصاعدت التوترات بين إيران من جهة، وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى منذ أواخر فبراير – شباط 2026، بعد سلسلة من الضربات العسكرية المتبادلة التي أدخلت المنطقة في مرحلة جديدة من التصعيد غير المسبوق. ومع اتساع رقعة المواجهة، يبرز سؤال جوهري: هل تتجه هذه الحرب نحو نهاية سريعة كما تتوقع واشنطن، أم أنها قد تتحول إلى حرب استنزاف طويلة كما تراهن طهران؟

في بداية العمليات العسكرية، توقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن تستمر الحرب بين أربعة وستة أسابيع فقط. غير أن القيادة الإيرانية أعلنت منذ الأيام الأولى استعدادها للصمود لفترة أطول بكثير، معتبرة أن سقف المطالب الأميركية مرتفع للغاية. فواشنطن لا تطالب فقط بتخفيض نسبة تخصيب اليورانيوم، بل تريد أيضاً تقليص مدى الصواريخ الباليستية الإيرانية، ووقف دعم طهران لحلفائها الإقليميين الذين تتهمهم الولايات المتحدة بتهديد الأمن والملاحة في المنطقة. ولم يقتصر الأمر على ذلك، إذ أعلن ترامب لاحقاً رغبته في تغيير نظام الحكم في إيران، وهو ما زاد من تعقيد الصراع وعمّق الفجوة بين الطرفين.

وترى طهران أن الأهداف الأميركية المعلنة لا يمكن تقبلها، الأمر الذي جعل مسار الحرب ينحرف عن السيناريو الذي خططت له واشنطن. فالنظام الإيراني، رغم الضغوط الهائلة، يعوّل على استراتيجية تقوم على استنزاف القوات الأميركية وإطالة أمد الصراع لكسر عزيمتها. فالحرس الثوري الإيراني لا يسعى إلى هزيمة الولايات المتحدة أو إسرائيل في حرب تقليدية مباشرة، بل إلى جعل الصراع مطولاً ومنتشراً إقليمياً ومكلفاً اقتصادياً، أي تحويله إلى حرب استنزاف، في وقت ترغب فيه واشنطن بتحقيق أهدافها خلال أسابيع قليلة.

تعتمد إيران في هذه الاستراتيجية على مجموعة من الوسائل العسكرية، أبرزها الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، إضافة إلى شبكة من الحلفاء الإقليميين مثل الحوثيين في اليمن، والجماعات المسلحة في العراق، وحزب الله في لبنان. غير أن هذه الأذرع الإقليمية تكبدت خسائر كبيرة خلال موجة الصراعات التي اجتاحت المنطقة منذ الحرب على غزة في أكتوبر – تشرين الأول 2023، ما قد يقلل من فعاليتها في دعم الاستراتيجية الإيرانية الحالية.

على الصعيد الدولي، تعد روسيا من أكثر المستفيدين من هذه الحرب، خصوصاً بعد إعلان ترامب تخفيف بعض العقوبات لضمان تدفق النفط في الأسواق العالمية، في خطوة فسّرها البعض بأنها إشارة غير مباشرة إلى العقوبات المفروضة على موسكو. أما الصين، ورغم تضررها من اضطراب إمدادات النفط القادمة من الخليج، فمن غير المتوقع أن تتدخل عسكرياً في هذا الصراع، وإن كان هناك من يعتقد بوجود تفاهمات غير معلنة بينها وبين الولايات المتحدة تقوم على مبدأ تبادل المصالح.

في المقابل، كانت إيران تستعد لمثل هذه المواجهة منذ سنوات طويلة. ورغم ضعف النظام والضربات القاسية التي تعرضت لها البنية التحتية، فإن النظام الإيراني لم ينهر حتى الآن، ولا يزال قادته يتحدثون عن استراتيجية الصمود وحرب الاستنزاف. إلا أن تطبيق هذه الاستراتيجية ليس سهلاً في ظل الدمار الكبير الذي طال المنشآت المدنية والعسكرية.

ويستشهد بعض المحللين بقدرة إيران على الصمود خلال الحرب الإيرانية – العراقية في ثمانينات القرن الماضي، لكن المقارنة بين الحربين ليست دقيقة. فالحرب السابقة كانت مدفوعة بمصالح قوى دولية كبرى، بينما تتسبب الحرب الحالية بأضرار واسعة للكثير من دول العالم، شرقاً وغرباً، ما يجعل استمرارها لفترة طويلة أمراً بالغ التعقيد.

في أول مؤتمر صحفي له منذ بدء الهجوم، أكد الرئيس الأميركي يوم الاثنين أن العمليات العسكرية تسير بصورة جيدة، مشيراً إلى أن القوات الأميركية تمكنت من القضاء على البحرية الإيرانية وتقليص قدراتها الصاروخية الباليستية. وفي مقابلة مع شبكة CNN، هدد ترامب بشن ضربات مؤلمة إذا أقدمت إيران على تلغيم مضيق هرمز. وفي ظل الارتفاع الكبير في أسعار النفط، أعلن أيضاً عزمه على رفع بعض العقوبات بهدف خفض الأسعار واستقرار الأسواق.

كما صرّح ترامب لشبكة CBS بأن الحرب ستنتهي قريباً، قائلاً إن إيران لم يعد لديها أسطول بحري أو بنية تحتية للاتصالات أو قوة جوية، وأن صواريخها وطائراتها المسيّرة تعرضت للتدمير. في الوقت نفسه، تؤكد إسرائيل أنها تشن يومياً موجات من الضربات الواسعة على طهران ومدن أخرى داخل إيران.

غير أن استدامة الاستراتيجية الإيرانية قد تعتمد إلى حد كبير على ورقة مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو 20 في المئة من تجارة النفط العالمية. وقد أعلنت إيران فعلياً إغلاق المضيق، مهددة بمهاجمة أي سفينة تحاول عبوره، الأمر الذي قد يسبب عواقب اقتصادية خطيرة على مستوى العالم. وفي هذا السياق، أعلنت مجموعة الدول السبع استعدادها لاتخاذ جميع الإجراءات اللازمة، بما في ذلك استخدام احتياطيات النفط الاستراتيجية، من أجل استقرار الأسواق العالمية.

ورغم التفوق العسكري الواضح للولايات المتحدة وإسرائيل، وهو ما يؤكده العديد من الخبراء العسكريين، فإن إيران لا تزال تمتلك قدرة على توجيه ضربات مؤثرة تستهدف البنية التحتية الإسرائيلية والقواعد العسكرية الإقليمية وحلفاء واشنطن، فضلاً عن تهديد تدفقات الطاقة العالمية عبر مضيق هرمز. فحتى بعد آلاف الغارات الجوية الأميركية والإسرائيلية، تواصل إيران الرد وتوسيع نطاق الصراع في المنطقة باستخدام الطائرات المسيّرة. وفي اليوم الحادي عشر من الحرب، بدلاً من التراجع، تُظهر طهران عزماً على الصمود.

غير أن الحرب الحالية تشهد أيضاً استهتاراً واضحاً بحياة المدنيين، خصوصاً في إيران ولبنان، كما أن الضربات الصاروخية التي طالت بعض دول الخليج قد تترك آثاراً سلبية طويلة الأمد على العلاقات الإيرانية مع الدول العربية.

ومن الصعب تصور أن إيران ستستسلم بسهولة، كما أن ترامب يسعى إلى تحقيق مكاسب سريعة قبل الانتخابات النصفية للكونغرس. لكن كلفة الحرب بدأت ترتفع بشكل كبير على الولايات المتحدة، خاصة أن ترامب، بصفته رجل أعمال، يدرك جيداً حسابات الكلفة والعائد. أما إسرائيل فهي تتعرض بدورها لأضرار كبيرة نتيجة الضربات الصاروخية وحالة الرعب بين السكان، فضلاً عن التكاليف الاقتصادية الثقيلة، خصوصاً وأن جزءاً كبيراً من جيشها يتكون من قوات الاحتياط، ما يؤدي في كل حرب إلى تعطّل قطاعات اقتصادية واسعة.

صحيح أن إيران لن تستسلم بسهولة، إلا أن الضربات الأميركية والإسرائيلية ألحقت أضراراً كبيرة بالبنية التحتية المدنية والعسكرية، إضافة إلى الضغوط الأمنية والاقتصادية التي تهدد استقرار النظام نفسه. ولذلك فإن إطالة أمد النزاع ليست بالضرورة في مصلحة طهران، لأن حرب الاستنزاف قد تنعكس عليها أيضاً.

كما أن دولاً أوروبية كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إضافة إلى العديد من الدول الأخرى، تضررت بشكل كبير نتيجة اضطراب إمدادات النفط والغاز. ولهذا السبب تتزايد الجهود الدبلوماسية، العلنية والسرية، لوقف الحرب، وليس آخرها المساعي التي يقودها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للتوسط بين الأطراف المتحاربة.

في النهاية، يبدو أن الحل السلمي والعودة إلى طاولة المفاوضات يظل الطريق الأكثر أماناً للجميع. غير أن الثقة بين إيران والولايات المتحدة تضررت بشدة، خصوصاً بعد أن تعرضت إيران لهجمات عسكرية خلال فترات تفاوض سابقة. وربما يكون السيناريو الأكثر واقعية هو التوصل إلى هدنة مؤقتة بين الأطراف، لكن إذا بقيت القضايا الجوهرية محل خلاف، فإن خطر اندلاع حرب جديدة سيظل قائماً في المستقبل.

ومع ذلك، فمن غير المرجح أن تستمر هذه الحرب لفترة طويلة، لأن استمرارها لا يخدم مصالح أي طرف، سواء الدول المتحاربة نفسها أو بقية دول العالم التي تراقب الصراع وتتحمل تبعاته الاقتصادية والسياسية. وفي ظل هذا الواقع، قد تدفع الضغوط الدولية والاقتصادية الجميع في نهاية المطاف نحو وقف القتال والبحث عن تسوية سياسية مقبولة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

أيقونة الدراما التونسية

سوسن الجمني
مشروع ثقافي حيّ يستحق الدعم والتصدير

علي قاسم
كاتب سوري

بينما تتهافت الدراما العربية على الإبهار البصري على حساب العمق، تبرز التونسية سوسن الجمني كاستثناء نادر، استطاعت خلال عقد أن تتربع على عرش الدراما بأعمال توازن بين الجرأة والواقعية. غير أن نجاحها محليًا لم يتحول إلى حضور عربي واسع، ما يطرح تساؤلات عن فرص الدراما التونسية الضائعة.

تجربة الجمني ليست مجرد مسار فردي ناجح، بل مشروع ثقافي يثبت أن الإبداع المحلي قادر على بلوغ العالمية

على مدى سنوات ظل اسم سوسن الجمني يحتل صدارة الحديث في تونس، فهي المخرجة التي استطاعت خلال 15 عاما أن تتربع على عرش الدراما المحلية. ليس فقط لأنها امرأة فرضت حضورها في مجال يهيمن عليه الرجال تاريخيًا، بل لأنها أعادت صياغة علاقة الجمهور بالدراما التونسية عبر أعمال استثنائية، جمعت بين الجرأة والواقعية. من "أولاد مفيدة" إلى "الفوندو" و"فلوجة" وصولاً إلى "الفتنة" و"الخطيفة"، نسجت الجمني مسارا فنيا يوازن بمهارة بين الترفيه والطرح الاجتماعي العميق، مقدمة أعمالاً تعكس تناقضات المجتمع التونسي وتحدياته، بل تمتد لتلمس -ولو من بعيد- هموم الإنسان العربي.

لكن اللافت أن هذا النجاح المحلي الكبير لم يتحول إلى انتشار عربي مماثل، وهو ما يثير سؤالا جوهريًا حول معوقات وصول الدراما التونسية إلى جمهور المشرق والخليج. السؤال يكتسب أهمية خاصة لأن أعمال الجمني تمتلك من القوة السردية والبصرية ما يجعلها تضاهي كبرى الإنتاجات العالمية. وهنا تبرز قيمة النظر إلى تجربتها ليس بوصفها مجرد بروفايل لمخرجة ناجحة، بل كحالة ثقافية مركبة تستحق التحليل المتعمق. فهي من جهة تكشف عن إمكانيات هائلة كامنة في الدراما التونسية، ومن جهة أخرى تسلط الضوء على فرص ضائعة في التوزيع والتسويق العربي.

بهذا المعنى، يصبح الحديث عن سوسن الجمني مدخلا مزدوجا: قراءة في مسار شخصي ومهني صنع منها أيقونة فنية، ورؤية نقدية تتساءل عن موقعها المأمول على الخارطة الدرامية العربية، وعن الإنجازات التي يمكن أن تحققها لو توفرت لها جسور عبور أوسع نحو فضاءات أرحب.

الحياة بلا رتوش

تنتمي سوسن الجمني إلى جيل من المبدعين التونسيين الذين راهنوا على الفن كأداة لمواجهة الواقع، فاختارت منذ البداية تقديم دراما مختلفة عما اعتاده الجمهور. بدأت مسيرتها مساعدة مخرج في السينما، حيث صقلت خبرتها التقنية والبصرية التي مهدت لاحقا لصياغة أسلوبها الخاص. كان فيلمها "المشروع" بمثابة بيان فني جريء، أعلنت من خلاله تحررها من القوالب التقليدية، قبل أن تنتقل سريعا إلى الدراما التلفزيونية حيث رسخت حضورها كواحدة من أبرز المخرجات.

أعمالها الأولى مثل "أولاد مفيدة" و"تاج الحاضرة" جمعت بذكاء بين الواقعية الاجتماعية والبعد التاريخي، وكشفت عن قدرتها على إدارة طاقم ممثلين واسع وإخراج مشاهد معقدة. لكن الانطلاقة الحاسمة جاءت مع "الفوندو"، الذي شكل نقطة تحول حقيقية في علاقتها بالجمهور، باقترابه الجريء من قضايا العدالة والانتقام بأسلوب واقعي مشوق، محققا نسب مشاهدة غير مسبوقة.

على المستوى الشخصي تحتفظ الجمني بمسافة واضحة بين حضورها الفني الطاغي وحياتها الخاصة. فهي معروفة بجرأتها في اختيار المواضيع وقدرتها على مواجهة النقاد والجدل دون تراجع عن رؤيتها، لكنها في المقابل تغيب عن الأضواء عمدًا، مفضلة أن تُعْرف من خلال أعمالها لا عبْر تفاصيل حياتها الشخصية

سوسن الجمني لا تكتفي بسرد الحكاية، بل تحولها إلى تجربة بصرية ووجدانية تعكس نبض المجتمع بكل تناقضاته

مخرجة تبني مجد الدراما التونسية

منصة لطرح أسئلة كبرى حول العدالة والحرية والهوية

أعمالها مرايا تعكس تناقضات الواقع

تمتلك سوسن الجمني في رصيدها محطات مفصلية، لم تكن مجرد إنتاجات تلفزيونية عابرة، بل تحولت إلى ظواهر اجتماعية وثقافية كبرى. البداية الحقيقية كانت مع "الفوندو" (2021) الذي شكل نقطة انطلاق في علاقتها بالجمهور، بمزجه المُحكم بين التشويق البوليسي وقضية العدالة الاجتماعية، ليحقق نجاحا جماهيريا غير مسبوق.

لم يكن "الفوندو" مجرد حكاية عن جريمة، بل مرآة لمجتمع يبحث عن العدالة وسط تناقضاته، مثبتا أن الدراما التونسية قادرة على منافسة كبرى الإنتاجات الأجنبية. بعد عام واحد فقط، عادت بعمل أكثر جرأة وإثارة للجدل هو "فلوجة"، الذي فتح ملف التعليم ليتجاوز كونه عملا فنيًا ليصبح قضية رأي عام حقيقية، مُشعلا نقاشا حادا في الأوساط الإعلامية والسياسية، ومقسما الجمهور بين مؤيد لجرأته ورافض لصدمته. هذا الجدل نفسه عزز مكانتها كمخرجة لا تهاب اقتحام المحرمات الاجتماعية.

ومع "الفتنة" -الذي نال جائزة أفضل إخراج- دخلت الجمني مرحلة النضج الفني الأعمق، مؤكدة أنها ليست فقط مخرجة جماهيرية، بل صاحبة رؤية نقدية قادرة على معالجة الصراعات الاجتماعية والسياسية ببصريات متقنة، وهو ما دفع النقاد إلى وصفه بالخطوة نحو العالمية.

أما في أحدث أعمالها "الخطيفة" (رمضان الحالي)، فانتقلت من فضاء القضايا العامة الكبرى إلى الأعماق النفسية والإنسانية الدقيقة، عبر قصة اختطاف كشفت تعقيدات العلاقات الأسرية. بهذا الانتقال الموفق لم تشغل التونسيين فقط، بل أضافت إلى مسيرتها بعدا إنسانيا جديدا. تشكل هذه الأعمال مجتمعة خريطة واضحة لمسار متدرج نحو النضج، انتقلت فيه الجمني من طرح القضايا الاجتماعية المباشرة إلى بناء سرديات مركبة، تمزج فيها بين الأبعاد الإنسانية والقضايا السياسية باحترافية عالية.

البحث عن فضاء أرحب

لم يتحول النجاح الكبير لسوسن الجمني في تونس إلى انتشار عربي موازٍ، وهو ما يسلط الضوء على أزمة هيكلية تواجه الدراما التونسية. فمن ناحية المحتوى، تغوص أعمالها في قضايا تونسية خاصة قد لا تخلق جسر تواصل فوري مع جمهور المشرق والخليج، رغم عمق أبعادها الإنسانية. ومن ناحية البنية التحتية، يغيب عن المؤسسات الثقافية والإعلامية التونسية مشروع وطني لتصدير هذه الأعمال، سواء عبر اتفاقيات التوزيع مع المنصات الرقمية أو من خلال القنوات الفضائية.

هذه الثنائية (الخصوصية المحلية وضعف التسويق) هي التي تختزل حضور الجمني في الفضاء المحلي، وتحول دون وصول أعمالها، رغم جدارتها الفنية، إلى آفاق عربية أوسع. وهنا تجدر الإشارة إلى أن تونس ليست استثناءً في هذه المعضلة، فما يزيد عن 80 في المئة من الدراما العربية لا يغادر حدود بلده الأم، بسبب غياب إستراتيجيات توزيع وترجمة احترافية.

حين ننظر إلى تجربة سوسن الجمني بعين ناقدة متعاطفة، ندرك أن قيمتها لا تكمن فقط في نجاحها كأول امرأة تتربع على عرش الدراما التونسية، بل في قدرتها الفائقة على تحويل الفن إلى رسالة مجتمعية. أعمالها ليست حكايات عابرة، بل مرايا تعكس تناقضات الواقع بكل قسوته وجماله. هذه النظرة الثاقبة للفن كأداة تغيير، وليس مجرد وسيلة ترفيه، هي ما يمنح الجمني مكانتها كمخرجة ذات مشروع فكري واضح، ويجعل منها ظاهرة ثقافية بامتياز.

من السهل انتقاد محدودية انتشار سوسن الجمني عربيًا، لكن الإنصاف يقتضي النظر إلى التحديات الموضوعية التي تواجه الدراما التونسية: ضعف التمويل وانحصار السوق المحلية. ورغم ذلك أصرت الجمني على رؤيتها الفنية، وقدمت أعمالا قوية أثارت نقاشات مجتمعية واسعة، في شجاعة فنية تستحق كل الاحترام.

نجاحها يثبت أن المرأة قادرة على قيادة مشاريع فنية كبرى، وأن الثقافة المحلية قادرة على المنافسة إذا توفر لها فضاء أوسع. لكن المشكلة ليست في جودة الأعمال، بل في غياب بنية تحتية ثقافية تسمح بالانتشار. الحلول ممكنة: دبلجة الأعمال إلى لهجات عربية أوسع، والتعاون مع منصات رقمية كبرى مثل نتفليكس، والدخول في إنتاجات مشتركة مع شركات عربية تحافظ على الهوية التونسية وتوسع نطاق التوزيع.

المطلوب إستراتيجية وطنية تتعامل مع الدراما كسلعة ثقافية قابلة للتصدير. تجربة سوسن الجمني ليست مجرد مسار فردي ناجح، بل مشروع ثقافي حي يثبت أن الإبداع المحلي قادر على الوصول إلى العالمية إذا توفرت له الأدوات المناسبة. إنها رمز للتجديد في الدراما التونسية، وتستحق أن تتحول إلى جسر عبور نحو آفاق أرحب.

النجاح الكبير للمخرجة في تونس لم يتحول إلى انتشار عربي ما يسلط الضوء على أزمة هيكلية في الدراما التونسية

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

«وننسى اللي كان» يطرح أسئلة الشهرة والخصوصية في عصر المراقبة الرقمية

ياسمين عبدالعزيز تكشف صراع الفنان بين إدارة صورته وضغوط العالم الرقمي

يقدم مسلسل "وننسى اللي كان" للكاتب عمرو محمود ياسين وبطولة النجمة ياسمين عبدالعزيز رؤية درامية لعالم الشهرة في العصر الرقمي، حيث تتداخل الصورة العامة مع الحياة الخاصة للفنانة. العمل يرصد تأثير المنصات والمراقبة الرقمية في تشكيل السمعة، ويكشف التوتر الدائم بين الخصوصية والحضور المستمر في الفضاء الإعلامي المفتوح.

ضحى عبدالرؤوف المل
كاتبة لبنانية

تتداخل شبكات النفوذ والمراقبة في مسلسل "وننسى اللي كان" للكاتب عمرو محمود ياسين الذي أدخلنا إلى عصر الفنانات الحديث في عالم الصورة والمراقبة، بل الأصح أدخلنا بشكل مبطن في منظومة رقمية مستمرة بين ما هو ظاهر وما هو باطن. فالفنانة حياتها لم تعد تُقاس فقط بالأدوار التي تؤديها، بل بالصورة التي تُبنى عنها لحظة بلحظة، وبالقصص التي تروى حولها، وبالمنصات التي تعيد تدوير حضورها باستمرار.

العصر الرقمي لم يغيّر شهرة الفنانة فقط، بل غيّر تعريف الخصوصية نفسها. لم تعد الحياة الشخصية منفصلة تماما عن الحياة العامة، لأن كل حدث صغير يمكن أن يتحول إلى مادة تداول واسعة خلال دقائق. وهنا يظهر مفهوم القصر في هذه الدراما كرمز للعقل الخفي الذي يراقب ويحلل ويعيد توزيع المعلومات، بينما يظهر "الدارك ويب" مبطنا كرمز للجانب غير المرئي من الشبكة، حيث قد تُنشر التسريبات أو تُستغل الملفات الحساسة.

في الماضي كانت الفنانة تظهر للجمهور عبر الشاشة فقط. اليوم، حضورها ممتد في عمق حسابات التواصل الاجتماعي والمقابلات المباشرة والقصص اليومية والتغطيات الإعلامية والتفاعل الفوري مع الجمهور، وهذا الامتداد يجعل حياتها مفتوحة جزئيا، لكنه أيضا يضعها تحت ضغط دائم لتقديم صورة متناسقة.

الكاتب عمرو محمود ياسين أراد أن نرى كيف يمكن أن تتحول أي إشارة صغيرة إلى حدث كبير. وهذا يعكس واقع الفنانة المعاصرة، فكل كلمة قابلة للتأويل، وكل صورة قابلة للتداول خارج سياقها. فهل الفنانة اليوم لا تكتفي بتمثيل الأدوار، بل تدير أيضا هويتها الرقمية وهذه الهوية تشمل كما رأينا جليلة التي تقوم بدورها الفنانة ياسمين عبدالعزيز المرأة القادرة على أن تحافظ على طريقة ظهورها والرسائل التي تريد أن تصل إلى جمهورها والردود على الأحداث وحتى صمتها في أوقات معينة.

أما القصر الغامض حتى الحلقة العشرين فيمثل عقل إدارة الصورة أو بين هلالين حتى الدارك ويب، سواء داخل القصة أو كرمز للمؤسسات التي تحاول التحكم في السرد. أما الدارك ويب فيرمز إلى الجانب المظلم الذي قد يهدد هذه الصورة عبر تسريب أو استغلال غير قانوني.

هنا تصبح الفنانة مطالبة بأن تكون واعية تقنيا وحذرة إعلاميا وقادرة على قراءة التأثير قبل نشر أي محتوى حتى باتت ضمن مراهنات الدارك ويب، وكأننا أصبحنا في حلبة صراعات شبيهة بحلبة الملاكمة التي يدخلها بدر حارس جليلة الشخصي الذي يلعب دوره الفنان كريم فهمي. فمن أهم تحديات العصر الرقمي أن الفنانة لا تحصل على "مساحة صمت أو مساحة خاصة" حقيقية، حتى في لحظات الراحة. إذ قد تُلتقط صورة وقد يُعاد نشر تصريح قديم وقد تُبنى رواية جديدة حول موقف عابر، وهذا الاستمرار في الرصد يولد ضغطا نفسيا يتطلب دعما مهنيا. لذلك، حين يظهر في الحوارات طلب المساعدة النفسية، فهو ليس ضعفا، بل وعي بضرورة التوازن في عالم سريع الاستجابة.

هل أن وجود الحارس الشخصي (بدر) لا يرمز فقط للأمان الجسدي، بل يمثل طبقة من الحماية الرقمية واللوجستية؟ وهل الحماية في العصر الرقمي تغيرت عن الماضي لتشمل تأمين الأجهزة وإدارة الوصول إلى المعلومات والتحكم في التصوير وتنظيم المقابلات ومتابعة أي تهديد محتمل؟ وهل هذه الحماية قد تتحول أحيانا إلى شعور بالرقابة؟ وهنا يظهر الصراع بين الأمان والاستقلال، وهل الرأي العام هو قوة متحركة أشبه برمال متحركة قد تبتلع الفنان؟

الفنانة في العصر الرقمي لا تواجه فقط جمهورا، بل جمهورا قادرا على التعليق الفوري وإعادة التفسير وصناعة الترند وإعادة تشكيل السمعة، هذا الأمر يجعل كل حدث قابلا للتضخيم أو التقليل. لكن قد يسأل المشاهد ما دور القصر كرمز درامي؟ يمكن فهمه كشبكة تحليل هذا الرأي العام، بينما يمثل الدارك ويب الجانب الذي قد يُستخدم لإعادة تدوير المعلومات بعيدا عن العلن. كما هي الحال بين لاريسا وجليلة، واحدة تحارب وجودها في العلن وأخرى في الخفاء؟ فهل أكثر التحديات تعقيدا هو التوفيق بين حرية الفنانة الشخصية وتوقعات الجمهور والمؤسسات والصورة التي بُنيت عنها سابقا؟ وهل العصر الرقمي لا يسمح بسهولة بتغيير الصورة؟ أي أن التحول في المظهر أو الموقف يمكن أن يُقابل بتفاعل واسع؟ وهل كل هذا يجعل الفنانة تعيش متذبذبة بين ذاتها الحقيقية وذاتها الرقمية؟

هذه الدراما تعكس عالما أصبحت فيه المعلومات هي العملة والصورة هي القوة والوعي الرقمي ضرورة يومية والقصر والدارك ويب يصبحان رمزين لوجهين من هذا العالم، الأول يمثل الإدارة الخفية، والثاني يمثل الجانب غير المنضبط من الشبكة.

هنا يمكن التساؤل هل استطاعت جليلة فرض الحضور الدائم بالمراقبة المستمرة لنفسها أولا ولمن حولها وإدارة الصورة المعقدة من خلال مساعدات متخصصات في كل هذا؟ وهل من ضرورة للتوازن بين الخصوصية والانفتاح؟ وهل ياسمين عبدالعزيز تمنح جمهورها رسالة عن قدرتها على المنافسة في ظل كل هذه الصعوبات الحديثة في عالم الفن؟

هذه الدراما التي تناقش هذه العناصر لا تروي مجرد قصة شخصية، بل تطرح سؤالا أوسع: كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على ذاته في عالم يسجل كل شيء؟ وكيف تصبح القوة الحقيقية للفنانة ليست في عدد المتابعين، بل في قدرتها على حماية حدودها وإدارة حضورها في ما يسمى "القصر"، الذي لا يرمز إلى مبنى مادي بل إلى عقل النظام الخفي الذي يدير تحركات الشخصيات، ويراقبهم بشكل شبه شامل، ويختزل كل تهديد ممكن في إطار رقمي محكم. هذا القصر هو المكان الرمزي الذي تجمع فيه كل الأفعال والنتائج والقرارات، ويتحول إلى أداة درامية تكشف عن توتر الإنسان بين عالمه الخاص ومراقبة الغير. كما يظهر الدارك ويب كعنصر مكمّل للقصر، كشبكة خفية من المعلومات والخطر، حيث يمكن أن تتحول كل لحظة ضعف، وكل اختراق بسيط للخصوصية، إلى أزمة كبيرة في حياة الفنانات.

لكن قد يسأل المشاهد ما العلاقة بين القصر والدارك ويب؟ هل الأول يمثل الذكاء المركزي الذي يراقب ويحفظ ويحلل، والثاني يمثل البيئة الرقمية المظلمة التي تنتظر أي ثغرة لتوسيع نطاق الخطر، سواء على مستوى الشهرة أو على المستوى الشخصي أو النفسي؟ الفنانة في الدراما الحديثة كما تُعرض في هذا المسلسل الذي تميز كتابيًا أولا ومن ثم تمثيليًا، تسمح للمخرجين بكشف نقاط ضعف الشخصيات من دون الحاجة إلى مشهدية مباشرة للعنف أو الخيانة، بل عبر تهديد افتراضي مستتر، يجعل الجمهور يشارك الشخصيات شعور القلق والخطر الدائم.

> دراما لا تروي مجرد قصة شخصية بل تطرح سؤالا أوسع: كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على ذاته في عالم يسجل كل شيء؟

شخصيات مثل جليلة أو الفنانات الأخريات مثل نهلة العبد هن تحت المراقبة المستمرة التي تُظهر الصراع النفسي بين الرغبة في الحفاظ على حياة خاصة مستقلة وبين الضغط الذي يمارسه العالم الرقمي المراقب، وهو عالم يبدو بلا حدود.

حياة مخترقة

إذًا هذه الدراما تخلق شعورا بالتناقض الدائم، إذ كيف يمكن أن يعيش الإنسان حياة طبيعية حين يُسجّل كل شيء عنه، من تحركاته اليومية إلى اختياراته الشخصية، وحتى مشاعره وهواجسه؟ هذه الإشكالية هي قلب الصراع الدرامي، وتتحقق من خلال عناصر مثل المراقبة، والرسائل المشفرة، والفيديوهات المسربة، وحتى الإشاعات التي تنتقل على الدارك ويب، وكلها تعكس البنية النفسية المعقدة للشخصيات.

الدارك ويب، في هذه الدراما، ليس مجرد مساحة تقنية، بل يصبح شخصية خفية ذات إرادة وتأثير. إنه المكان الذي يمكن أن يُسرب فيديو يظهر الفنانة في موقف خاص أو حساس، أو تسجيلا صوتيا يعكس مشاعرها الخاصة، أو حتى ملف بيانات يعرضها للابتزاز. وهو ما يجعل القصر، أو العقل الخفي، ضرورة إستراتيجية، أي حارسا رقميا للشخصيات أو ضليعا في عالم هذه الشبكات مثل ياسين الحارس الشخصي لابنة شاهر الجبالي الفعال في عالم الدارك ويب والفن معا، القصر يحلل المعلومات، يقيم المخاطر، ويقرر من يمكن الوثوق به ومن لا يمكن، مع تذكير مستمر بأن أي تصرف خاطئ أو إفشاء للخصوصية قد يتحولان إلى أزمة عامة على وسائل الإعلام وخطر على سمعة الفنانة.

> «وننسى اللي كان» يعكس عالما أصبحت فيه المعلومات هي العملة والصورة هي القوة والوعي الرقمي ضرورة يومية

كيف يقاس نجاح المسلسل الدرامي وفق بناء رسالة السيناريو؟

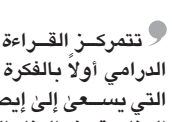
عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تتمركز القراءة التحليلية للعمل الدرامي أولاً بالفكرة المركزية والرسالة التي يسعى إلى إيصالها، إذ لا تتوقف العناية عند البناء التقني وحده بقدر ما تتجه إلى المعنى الكامن خلف الأحداث، حيث يبحث الناقد في العمل عن الخيط الفكري الذي يربط البداية بالوسط ثم النهاية، حينها تتشكل رؤية متماسكة تمنح الوقائع دلالتها الأعمق، فإذا غابت هذه الفكرة أو بدت مبعثرة، انخفضت قيمة العمل مهما بلغت مهارته التقنية، لأن البناء الدرامي يفقد عندئذ مبرره المعنوي.

وتطرح هنا مسألة الرسائل الكامنة في السيناريو، فإذا حملت القصة رسالة إنسانية نبيلة تخدم المجتمع في اتجاه إيجابي، اكتسب العمل قيمة مشرّفة تعزز حضوره الثقافي، بينما إذا تسللت إلى بنيته رسائل ملغومة أو توجهات أيديولوجية دخيلة تُحمّل السرد أغراضًا غير فنية، ينقلب الأثر إلى نتيجة مربكة تفقد العمل احترامه، وتزداد الإشكالية حين توحي بعض الأعمال بتطبيع الشر أو تبريره، إذ يتحول السرد حينئذٍ من مساحة للتأمل الإنساني إلى فضاء قد يُفهم بوصفه تحريضًا ضمنيًا.

وتُحسم قيمة أي عمل درامي تلفزيوني في النهاية عادة، إذ تتضح قوة السرد وعمق الالتزام بالوعد الذي قطعه منذ الحلقة الأولى، فيظل الجمهور متابعًا لتطور الأحداث، غير أن الحكم النهائي يفرضه ختام العمل الذي يترك أثرًا مستقرًا في الذاكرة، فيمكن تصنيف الأعمال عادة إلى ثلاث فئات واضحة: أعمال تتوهج في البداية لكنها تنهار عند الخاتمة فتتحول إلى خيبة، وأعمال تتعثر في البداية لكنها تستعيد توازنها في النهاية فتستقر عند مستوى مقبول أو جيد، وأعمال أخرى تحافظ على تماسكها طوال مراحل السرد فتتبوأ مكانة نادرة في الفن الدرامي.

ويُجلي هذا التصنيف منطق السرد الطويل، إذ تتحول النهاية إلى لحظة مكافأة عاطفية وفكرية للجمهور أو إلى خيانة للثقة المكتسبة عبر رحلة مطولة مع الشخصيات والصراعات، فتتضح أهمية النهاية بمقدار ما تكشف عن مدى استقرار الحبكة وسلاسة انتقال الشخصيات، وربما هذا يجعلها معيارًا أساسيًا للحكم على العمل، فيتبين أن البداية المبهرة لا تكفي لضمان النجاح، وأي خلل في الختام يمكن أن يقوّض قيمة كل ما سبق، وبالتالي تصبح النهاية المحكمة هي العنصر الذي يحدد مصير العمل بين الخلود والنسيان.

وتتأسس العشر دقائق الأولى على جذب انتباه الجمهور وإشراكه عاطفيًا وفكريًا، وهي المرحلة التي يعتبرها أستاذ كتابة السيناريو الأميركي سيد فيلد حاسمة لبناء التزام المشاهد مع العمل بأكمله، لأنه يوضح أن المشاهد غالبًا ما يقرر في هذه الدقائق الأولى ما إذا كان سيستمر في متابعة العمل الدرامي أو السينمائي، إذ تستخدم هذه اللحظات لتقديم الشخصيات الأساسية، وصياغة البيئة الدرامية، وإظهار الصراع الأولي الذي يُهيئ الجمهور للتعلق بالقصة، بينما تعتمد هذه الدقائق على مزيج من الحركة السردية والغموض المشوق والحوار المؤثر، بما يجعل المشاهد يشعر بأن كل لحظة تحمل دلالة.

ويشير فيلد إلى أن الإخفاق في هذه المرحلة قد يؤدي إلى فقدان الجمهور حتى لو كان العمل متماسكًا لاحقًا، لأن الانطباع الأول يؤسس لتوقعات المشاهد تجاه بقية الأحداث. وتُرسّخ هذه البداية كذلك النبرة العامة والأسلوب البصري والسردي الذي سيستمر طوال العمل، لذلك تصبح الدقائق الأولى اختبارًا فنيًا دقيقًا لقدرة السيناريو على إثارة الفضول وإحداث التفاعل العاطفي الفوري، ومن هنا يتأكد أن نجاح البداية يشكل البوابة التي يعبر منها الجمهور نحو بقية البناء الدرامي.

ويبرز جيمس سكوت بيل في كتابه "الخمسون صفحة الأخيرة" أن النهاية تشكل الركن الأعلى في البناء السردي، إذ تمنح المتلقي ما يُعرف بالمكافأة العاطفية بعد رحلة زمنية طويلة مع الشخصيات والأحداث، لأنه يصنف النهايات الناجحة إلى أنماط عدة تشمل الفوز أو الخسارة أو التضحية أو التحول الظاهري الذي ينقلب إلى هزيمة حقيقية. ويؤكد أن أي خروج عن المنطق الداخلي للقصة في هذه المرحلة قد يحول عملاً متماسكًا إلى تجربة محبطة. لماذا؟ لأن النهاية الناجحة تتطلب انسجامًا عميقًا مع الشخصيات والنبرة العامة للعمل، فيشعر المشاهد عندئذٍ بأن كل تفصيل سابق كان يقود تدريجيًا نحو تلك اللحظة الحاسمة، وهنا تُجسد النهاية بهذا المعنى مكافأة الجمهور على استثماره العاطفي الطويل.

وتشدد باميلا دوغلاس في كتابها "كتابة مسلسل الدراما التلفزيونية" على أن الأعمال التي تتألق في البداية لكنها تفقد قبضتها على النهاية تُعد الأكثر إخفاقًا، لأن المتلقي يحتفظ عادة بالإحباط النهائي أكثر من الانبهار الأولي، لأن الختام يرسخ الانطباع الأخير في الذاكرة. كما تشير دوغلاس إلى أن إهمال رسم خريطة النهاية منذ المراحل الأولى يؤدي غالبًا إلى نهايات متعجلة أو مفككة تُضعف مصداقية العمل، ويرتبط ذلك بانشغال بعض الكتّاب بصقل الحلقة التجريبية لإغراء المنتجين على حساب التخطيط الشامل للحبكة، إذ ينتج عن ذلك تفاوت واضح بين قوة البداية وضعف الخاتمة، لذلك يصبح التخطيط للنهاية شرطًا ضروريًا للحفاظ على تماسك البناء الدرامي.

ويستفيد مايكل هاوج في تحليله لبنية القصة من قاعدة "الذروة والنهاية"، التي تشير إلى أن المتلقي يقيم التجربة السردية اعتمادًا على لحظة الذروة بالإضافة إلى الخاتمة، لكنه لا يعتمد الحكم على متوسط جودة الحلقات، وإنما على تأثير اللحظات الأكثر كثافة في التوتر الدرامي، لهذا يوضح أن الذروة يجب أن تتصاعد تدريجيًا نحو النهاية في مسار منطقي يشعر المشاهد بأنه نتيجة طبيعية لكل ما سبق، كما يمكن لنهاية متقنة أن تعيد تأهيل عمل بدأ بإيقاع متردد، بينما قد تقوّض نهاية ضعيفة أفضل لحظات العمل، لهذا تتجلى أهمية النهاية بوصفها المرآة التي تتكشف فيها جودة البناء السردي بأكمله.

النهاية تمنح الجمهور تقييما نهائيا للعمل

> النهاية هي الركن الأعلى في البناء السردي إذ تمنح المتلقي المكافأة العاطفية بعد رحلة مع الشخصيات والأحداث

ويوصي بلايك سنايدر في كتابه "أنقذ القطة" ببناء النهاية وفق خمس محطات رئيسية: القرار، الذروة، النتيجة، التحول النهائي، والصورة الختامية، إذ تمثل هذه المحطات العمود الفقري لأي خاتمة درامية ناجحة، ويضمن كل عنصر منها إحساسًا بالاكتمال لدى المشاهد، وهنا يسهل التنفيذ المتقن لهذه الخطوات في ترسيخ أثر العمل في الذاكرة.

وتبين هذه الملاحظات أن كتابة المسلسل التلفزيوني تتجاوز كونها صناعة إثارة أولية، إذ تتحول العملية إلى اختبار لقدرة السرد على الوفاء بوعده منذ اللحظة الأولى حتى الخاتمة، في حين تكشف النهاية مدى تماسك الحبكة وسلامة تطور الشخصيات عبر مراحل القصة فيصبح الختام عندئذٍ الحكم الأخير الذي يحدد قيمة العمل في الذاكرة الجماعية.

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

اليونسكو تحذر: التراث الإيراني تحت نيران الحرب

قصر غولستان وميدان نقش جهان ومواقع أثرية أخرى تواجه خطر الدمار

طالت الحرب عدة مواقع إيرانية مدرجة ضمن قائمة التراث العالمي نتيجة الغارات العسكرية الأخيرة، من بينها قصر غولستان في طهران ومعالم تاريخية في أصفهان مثل قصر جهل ستون ومحيط ميدان نقش جهان، وأطلقت منظمة اليونسكو تحذيرات بشأن خطر العمليات العسكرية على التراث الثقافي، ودعت المجتمع الدولي إلى حماية المواقع التاريخية من المزيد من الدمار.

طهران - لم تعد آثار الحروب الحديثة تقتصر على الخسائر البشرية والدمار العمراني، بل امتدت لتطال ذاكرة الحضارات نفسها. ففي إيران، الدولة التي تضم واحدة من أقدم الحضارات في العالم، بدأت آثار القصف العسكري الأميركي – الإسرائيلي تنعكس على مواقع تاريخية مصنفة ضمن قائمة التراث العالمي، ما أثار قلقًا واسعًا لدى المؤسسات الدولية المعنية بحماية التراث الثقافي.

ووفق ما أعلنته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، تضررت أربعة مواقع مدرجة ضمن قائمة التراث العالمي في إيران، التي تضم في مجموعها 29 موقعا مسجلا لدى المنظمة الدولية. وأكدت المنظمة الأربعاء أنها تتابع بقلق بالغ تأثير العمليات العسكرية على هذه المواقع، داعية جميع الأطراف إلى احترام القوانين الدولية التي تحظر استهداف الممتلكات الثقافية خلال النزاعات المسلحة.

وقال مدير مركز التراث العالمي في اليونسكو، لازار إلوندو أسومو، إن المنظمة تشعر "بقلق بالغ إزاء التأثير الذي تخلفه الأعمال القتالية بالفعل على العديد من مواقع التراث العالمي".

وأضاف أن القلق لا يقتصر على إيران وحدها، بل يشمل أيضًا مواقع تاريخية في مناطق أخرى من الشرق الأوسط، بما في ذلك فلسطين ولبنان، حيث يمكن أن تؤدي العمليات العسكرية المتبادلة إلى إلحاق أضرار جسيمة بمعالم تاريخية تعود إلى آلاف السنين.

وأوضح المسؤول الدولي أن اليونسكو قامت بمشاركة الإحداثيات الجغرافية للمواقع الثقافية الرئيسية مع جميع الأطراف المتحاربة، في محاولة لتجنب استهدافها خلال العمليات العسكرية، وهو إجراء تلجأ إليه المنظمة في مناطق النزاع لحماية المواقع الأثرية.

من بين المواقع التي أكدت التقارير تعرضها لأضرار، يبرز قصر غولستان في طهران، وهو أحد أبرز المعالم التاريخية في البلاد والمدرج ضمن قائمة التراث العالمي منذ عام 2013.

ويقع القصر في قلب طهران التاريخي، وكان مقرا للحكم خلال عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران بين أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين. ويعود تاريخ بناء القصر إلى القرن السادس عشر، قبل أن يتم توسيعه وتطويره خلال فترة القاجاريين، ليصبح مجمعًا معماريًا فريدًا يجمع بين الفن الفارسي التقليدي والتأثيرات الأوروبية.

وبحسب الصور التي ظهرت من داخل القصر بعد القصف، تناثرت شظايا الزجاج في العديد من القاعات التاريخية، فيما تضررت بعض الزخارف الخشبية والسقوف المزخرفة. وفي قاعة "عرش الرخام"، إحدى أهم القاعات في القصر، سقطت أجزاء من الزخارف السقفية وتضررت الأرضيات بشكل ملحوظ نتيجة قوة الانفجارات التي وقعت بالقرب من الموقع. أما "قاعة المرايا"، وهي من أشهر قاعات القصر وأكثرها شهرة بتصاميمها الداخلية المكسوة بالمرايا والزخارف الدقيقة، فقد تحطمت نوافذها بالكامل وتعرضت زخارفها لأضرار جسيمة.

> تحت القصف تتهاوى قصور وأسواق إيران، والتراث الإنساني في منطقة الحرب يواجه أخطر التهديدات لذاكرة الحضارات

وكان القصر أيضا شاهدا على أحداث تاريخية مهمة، من بينها حفل تتويج آخر شاه لإيران، محمد رضا بهلوي، عام 1969.

وقال مدير مركز التراث العالمي إن "هذا القصر يمثل نموذجا فريدا لتلاقي الفن الفارسي مع التأثيرات الأوروبية في القرن التاسع عشر"، مضيفًا أن بعض الخبراء يقارنونه أحيانا بقصر فرساي في فرنسا من حيث رمزيته التاريخية.

وامتدت الأضرار إلى مدينة أصفهان، التي تعد واحدة من أهم المدن التاريخية في العالم الإسلامي، فخلال القرون الماضية كانت أصفهان مركزًا حضاريًا وتجاريا مهمًا على طريق الحرير، وشكلت نقطة التقاء بين ثقافات الشرق والغرب.

ومن أبرز المواقع التاريخية في المدينة ميدان نقش جهان، وهو إحدى أكبر الساحات التاريخية في العالم، ويحيط به عدد من المعالم المعمارية الفارسية الشهيرة.

وبالقرب من هذا الميدان يقع مسجد شاه عباس، الذي يعد من أبرز نماذج العمارة الإسلامية في إيران. وقد أظهرت التقارير وقوع أضرار في محيط المسجد التاريخي نتيجة الغارات التي استهدفت مناطق قريبة منه.

كما تعرض قصر جهل ستون لبعض الأضرار، وفق مشاهد بثتها وسائل إعلام إيرانية. ويعود تاريخ القصر إلى القرن السابع عشر خلال العصر الصفوي، ويشتهر بزخارفه الجدارية وقاعاته المزينة بلوحات تاريخية تجسد ملاحم الإمبراطورية الفارسية.

ويعتبر القصر جزءا من منظومة "الحدائق الفارسية"، التي أدرجتها اليونسكو على قائمة التراث العالمي عام 2011 باعتبارها نموذجًا فريدًا لتصميم الحدائق التقليدية في الثقافة الإيرانية.

وأشارت اليونسكو كذلك إلى تعرض مبان قريبة من المنطقة العازلة المحيطة بالمواقع الأثرية في وادي خرم آباد لأضرار نتيجة القصف.

وتعد هذه المناطق من المواقع التاريخية التي تضم آثارًا تعود إلى عصور مختلفة من تاريخ إيران القديم، ما يجعلها جزءًا مهمًا من السجل الأثري للمنطقة. كما طالت الأضرار أجزاء من البازار الكبير في طهران، أحد أقدم الأسواق التقليدية في إيران، والذي يمثل مركزًا اقتصاديًا وثقافيًا يعود تاريخه إلى عدة قرون.

ويؤكد خبراء التراث أن استهداف المواقع الثقافية أو تعريضها للخطر خلال الحروب يمثلان تهديدًا مباشرًا لذاكرة الحضارات، فالمعالم التاريخية ليست مجرد مبان قديمة، بل تمثل مصادر معرفية أساسية لفهم تطور المجتمعات البشرية.

كما أن العديد من هذه المواقع يعد رمزا للهوية الوطنية للشعوب، ما يجعل تدميرها أو إلحاق الضرر بها بمثابة خسارة ثقافية لا يمكن تعويضها.

وتشير تقارير المنظمات الدولية إلى أن النزاعات المسلحة في العقود الأخيرة أدت إلى تدمير أو تضرر عدد كبير من المواقع الأثرية في الشرق الأوسط، ما دفع المجتمع الدولي إلى تعزيز الجهود القانونية لحمايتها.

وفي خضم هذه التطورات جددت اليونسكو دعوتها جميع الأطراف إلى الالتزام بالقانون الدولي الإنساني الذي يحظر استهداف الممتلكات الثقافية خلال النزاعات.

وأكد مدير مركز التراث العالمي أن المنظمة تتابع عن كثب حجم الأضرار التي لحقت بالمواقع المتضررة، مشيرًا إلى أن التقييم الدقيق سيستغرق بعض الوقت بسبب استمرار العمليات العسكرية.

كما شدد على أن حماية التراث الثقافي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق المجتمع الدولي بأسره، وليس فقط على الدول التي توجد فيها هذه المواقع.

من جهتها اعتبرت الحكومة الإيرانية أن استهداف المناطق القريبة من المواقع التاريخية يمثل تهديدًا مباشرًا للتراث الإنساني.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي في منشور على منصة إكس إن العالم "لا يمكن أن يظل صامتًا بينما تهدد جرائم المعتدين التراث المشترك للبشرية".

وتشكل إيران واحدة من أهم مناطق التراث الثقافي في العالم، إذ تمتد حضارتها إلى آلاف السنين وتشمل آثارًا فارسية وإسلامية متنوعة، لذلك فإن أي ضرر يلحق بمواقعها التاريخية لا يمثل خسارة وطنية فحسب، بل خسارة للبشرية كلها.

وفي ظل استمرار العمليات العسكرية، تبقى هذه المواقع مهددة بالمزيد من الأضرار، ما يزيد من أهمية التحرك الدولي السريع لحمايتها.

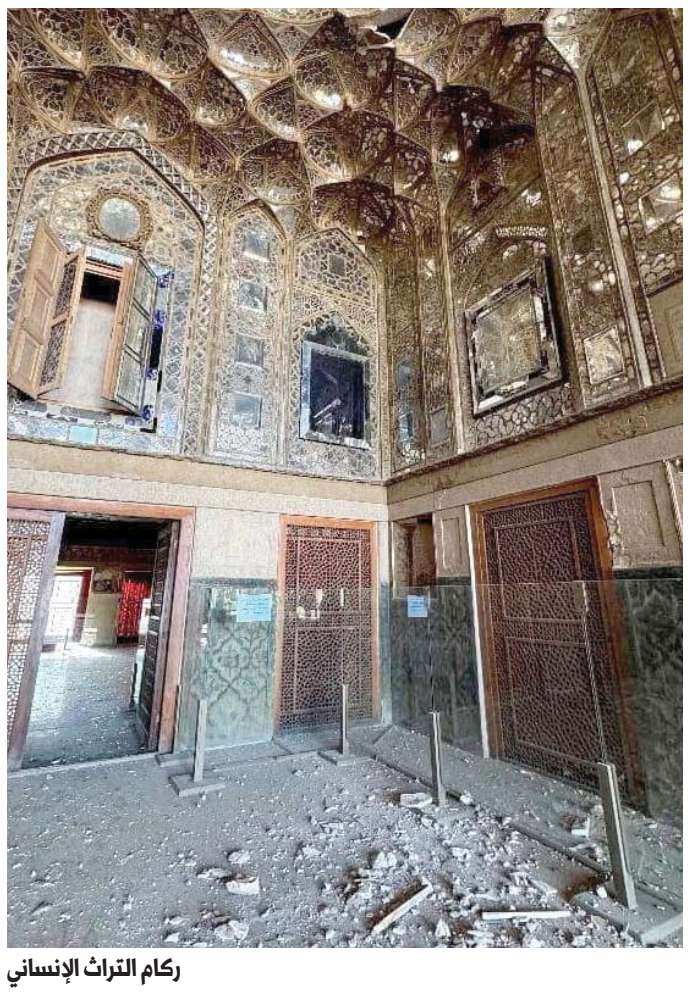

ركام التراث الإنساني

أعداء المقال يطلقون القذائف

فالتاريخ الذي صمد لقرون أمام تقلبات الزمن، قد يجد نفسه اليوم في مواجهة أخطر تهديداته: الحرب الحديثة، التي لا تميز بين الإنسان والحجر، ولا بين الحاضر وذاكرة الماضي.

العمارة التراثية خلفية الحياة الرمضانية في عسير

الرياض - في القرى التراثية بمنطقة عسير يتجدد كل عام حضور رمضان بروح مختلفة، إذ لا يقتصر المشهد على الطقوس الدينية والعادات الاجتماعية فحسب، بل يمتد ليشمل جمال العمارة التراثية التي تشكّل خلفية بصرية وروحية تعكس تاريخ المكان وذاكرة الإنسان. فحين تُضاء القناديل في المساء، وتعلو أصوات التلاوة من المساجد القديمة، تبدو البيوت الحجرية المتراصة وكأنها تحتضن تفاصيل الحياة الرمضانية، شاهدة على زمن تميّز بالبساطة والدفء والتكافل، ومعبّرة عن هوية ثقافية متجذّرة في عمق الجبال والوديان.

وتستعيد القرى التراثية في منطقة عسير خلال شهر رمضان ملامح الحياة الرمضانية في الماضي، حيث تتجلى بساطة المعيشة ودفء العلاقات الاجتماعية وقيم التكافل بين أفراد المجتمع، في صورة تعكس روحانية الشهر الكريم كما عاشها الآباء والأجداد. وتأتي هذه المشاهد ضمن إطار عمراني فريد، إذ تُحيط بالمجالس والساحات بيوتٌ تقليدية مبنية من الحجر والطين، مزينة بنقوش "القط العسيري" التي تضفي على الجدران ألوانًا زاهية وتفاصيل هندسية دقيقة، فتتحول المساحات الداخلية إلى لوحات فنية تنبض بالحياة.

أصالة الماضي وروح رمضان

وأوضح رئيس جمعية بلدة ظهران الجنوب التراثية سعيد عوض الوادعي، في حديثه لوكالة الأنباء السعودية (واس)، أن الأهالي في الماضي كانوا يستعدون لاستقبال شهر رمضان منذ وقت مبكر عبر تخزين المحاصيل الزراعية المحلية وتجهيز احتياجات الإفطار والسحور، في دلالة على طبيعة الحياة القائمة على الاعتماد على المنتجات المحلية والتنظيم المبكر. وكانت هذه الاستعدادات تتم داخل بيوتٍ صممت بعناية لتناسب نمط المعيشة الزراعية، حيث تُستخدم الغرف السفلية للتخزين، بينما تُخصص الطوابق العليا للسكن، بما يحقق التوازن بين الخصوصية والوظيفة العملية.

وبيّن أن موائد الإفطار والسحور آنذاك كانت تتسم بالبساطة، إذ تعتمد غالبًا على التمر واللبن والماء والقهوة، إلى جانب أكلات شعبية مثل العريكة والسمن والحليب، وخبز التنور المصنوع من الحبوب المحلية كالذرة والبر والشعير، إضافة إلى العصيدة مع المرق في حال توفر اللحم. وكانت الأسرة تجتمع حول مائدة واحدة يتقدمها كبير العائلة، في مشهد يجسد الترابط الأسري وروح المشاركة. وغالبًا ما يتم هذا الاجتماع داخل مجلس المنزل، الذي يتميز باتساعه وزخارفه الجدارية، ما يمنح اللقاء طابعًا جماليًا يعزز الشعور بالسكينة والانسجام.

ومن أبرز مظاهر رمضان في القرى تعزيز قيم التكافل الاجتماعي، من خلال مبادرات يتكافل فيها الأهالي لدعم المحتاجين وتوطيد العلاقات بين الجيران والأسر. كما تُحيى المجالس الشعبية التي تشكّل منصات ثقافية واجتماعية يتبادل فيها كبار السن خبراتهم وينقلون من خلالها العادات والتقاليد للأجيال الجديدة. وتُضفي هذه المجالس، بما تحمله من تفاصيل معمارية تقليدية مثل النوافذ الخشبية المزخرفة والأبواب المتينة، أجواءً خاصة تعكس تمازج الجمال العمراني مع القيم الإنسانية.

وأضاف الوادعي أن تبادل الأطعمة بين الجيران قبيل أذان المغرب كان من أبرز العادات الرمضانية، كما اعتاد الأهالي إقامة موائد الإفطار في المساجد للمسافرين وعابري السبيل. وكان بعض وجهاء القرى يتولون توزيع الزكاة والصدقات على الأسر المحتاجة، في صورة تعكس عمق الترابط الاجتماعي. وتُقام هذه الأنشطة غالبًا في ساحات مفتوحة بين البيوت التراثية أو قرب المساجد القديمة، حيث تبرز بساطة التصميم المعماري الذي يتيح سهولة التواصل بين السكان ويعزز روح الجماعة.

وأوضح أن إعلان دخول شهر رمضان كان يمثل مناسبة اجتماعية مميزة، إذ كان الأهالي يستقبلون خبر رؤية الهلال عبر البرقيات أو القادمين من المدن، ويتبادلون التهاني وتزداد الزيارات بين الأقارب والجيران. وتتحول الأزقة الضيقة بين المنازل الحجرية إلى مسارات للحركة والفرح، تعكس حيوية المجتمع وتلاحمه، حيث تتداخل أصوات الأطفال مع نداءات التحية وعبارات التبريك.

وبيّن أن أيام رمضان لم تكن تختلف كثيرًا عن بقية أيام العام من حيث طبيعة العمل؛ إذ يخرج الرجال منذ الصباح لرعي مواشيهم والعمل في المزارع، فيما يحرص الكثير منهم قبيل المغرب على تلاوة القرآن الكريم قبل الاجتماع في المساجد لصلاة التراويح. وتبدأ ربات البيوت مع وقت السحور في إعداد الخبز وما يتوفر من السمن والحليب أو اللبن والقهوة، مستخدمات أدوات بسيطة داخل مطابخ تقليدية تعتمد على التنور الفخاري المعروف محليًا بـ"الموافي". وتُظهر هذه التفاصيل مدى انسجام العمارة مع نمط الحياة، حيث صُممت المطابخ والغرف لتلبية الاحتياجات اليومية بكفاءة وخصوصية.

> بين الجدران الحجرية تنبض ليالي رمضان في عسير بالترابط الأسري والتقاليد الأصيلة والهوية المتجذرة في التاريخ

ولفت إلى أن المطابخ قديمًا كانت بسيطة التجهيز، قبل أن تدخل الأواني النحاسية إلى المنطقة قبل أكثر من قرن، ما أسهم في تسهيل إعداد الطعام. ومع ذلك بقي الطابع العام للبيوت محتفظًا بخصوصيته، إذ كانت الجدران السميكة توفر العزل الحراري، وتحافظ على اعتدال الأجواء داخل المنزل، ما جعل الحياة أكثر راحة خلال ساعات الصيام الطويلة.

وارتبطت ليالي رمضان في القرى بعدد من الألعاب الشعبية التي شكلت جزءًا من الحياة الاجتماعية، مثل لعبة "المساراة" وغيرها من الألعاب التي تجمع أبناء القرية في أجواء يسودها الفرح والتنافس. وكانت هذه الأنشطة تُمارس في الساحات المحيطة بالمنازل أو في الفراغات بين البيوت، حيث توفر العمارة التراثية بيئة آمنة ومفتوحة للتجمعات الليلية، ما يعكس التكامل بين التصميم العمراني والحياة الاجتماعية.

وتبقى ذكريات رمضان في القرى التراثية بمنطقة عسير شاهدًا على عمق القيم الاجتماعية وروح التعاون بين أفراد المجتمع، كما تظل العمارة التراثية خلفية حية لهذا الإرث، تجمع بين الجمال والوظيفة، وبين الأصالة والاستدامة. فالحجر المزخرف، والسقوف الخشبية، والمجالس الواسعة، والساحات المفتوحة، جميعها تشكّل إطارًا بصريًا يرسّخ هوية المكان، ويعزز ارتباط الأجيال الجديدة بماضيها.

إن اجتماع روح رمضان مع جمال العمارة التراثية في عسير يمنح القرى بعدًا إنسانيًا وثقافيًا متفردًا، حيث تتكامل القيم الدينية مع الموروث العمراني في مشهد واحد. وبين أضواء المساجد القديمة وألوان الجدران المزخرفة، تستمر الحكاية، حكاية مجتمع حافظ على عاداته، وصان تراثه، وجعل من عمارة قراه مرآةً تعكس تاريخًا عريقًا وحاضرًا يعتز بماضيه.

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

خطوة هامة نحو التتويج.. إيفرتون بوابة أرسنال لمواصلة صحوته

مانشستر سيتي يأمل في مداواة جراحه ويونايتد ينشد العودة إلى طريق الانتصارات

حماس شديد

يسعى أرسنال المتصدر إلى الاقتراب خطوة إضافية من لقبه الأول في الدوري الإنجليزي لكرة القدم منذ 22 عاما، عندما يواجه إيفرتون السبت في المرحلة الـ30. تفصل أرسنال ثماني مباريات فقط عن لقبه الأول في الدوري منذ أن رفع فريق الفرنسي أرسين فينغر كأس الـ"بريميرليغ" في 2004 بلا خسارة.

لندن - يتطلع أرسنال إلى مواصلة صحوته في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، وحصد انتصاره الرابع على التوالي، حينما يستضيف إيفرتون السبت، ضمن منافسات المرحلة الـ30 للمسابقة. وتقدم أرسنال خطوة هامة نحو التتويج باللقب الغائب عن خزائنه منذ موسم 2003 – 2004، عقب فوزه على توتنهام وتشيلسي وبرايتون في المراحل الثلاث الماضية للمسابقة، معوضا تعادله مع برينتفورد ووولفرهامبتون.

وعزز أرسنال صدارته لترتيب البطولة عقب تلك الانتصارات، حيث يمتلك الآن 67 نقطة، بعد خوضه 30 مباراة، مستفيدا من تعثر أقرب ملاحقيه مانشستر سيتي، صاحب الـ60 نقطة من 29 لقاء، الذي سقط في فخ التعادل الإيجابي 2–2 مع ضيفه نوتنغهام فورست في المرحلة الماضية. ومن المتوقع أن يفتقد أرسنال، الذي تعادل 1–1 مع مضيفه باير ليفركوزن الألماني ببطولة دوري أبطال أوروبا، خدمات لاعب الوسط وقائده مارتن أوديجارد مرة أخرى، حيث لا يزال يعاني من إصابة في الركبة.

ولن تكون مهمة أرسنال سهلة في مواجهة إيفرتون، صاحب المركز الثامن برصيد 43 نقطة، الذي تغلب على مانشستر يونايتد ونيوكاسل يونايتد في المرحلتين الماضيتين بالبطولة، حيث سيحاول فريق المدرب الأسكتلندي ديفيد مويس الخروج بنتيجة إيجابية من ملعب الإمارات.

مداواة الجراح

ويأمل مانشستر سيتي في مداواة جراحه خلال لقائه مع مضيفه ويستهام يونايتد، صاحب المركز الثامن عشر (الثالث من القاع)، برصيد 28 نقطة، السبت أيضا، في الملعب الأولمبي بالعاصمة البريطانية لندن.

وتلقى سيتي لطمة قوية في بطولة دوري أبطال أوروبا، عقب خسارته القاسية 0 – 3 أمام مضيفه ريال مدريد الإسباني، في ذهاب دور الـ16 لدوري الأبطال، ليصبح قريبا للغاية من وداع المسابقة القارية.

ومن المتوقع أن يجري الإسباني جوسيب غواردیولا، المدير الفني لمانشستر سيتي، بعض التغييرات في صفوف فريقه، لمنح عناصره الأساسية الفرصة للاستعداد بشكل أفضل للقاء المرتقب مع الفريق الملكي.

وربما يرغب غواردیولا في الإبقاء على أنطوان سيمينيو في القائمة الأساسية للفريق، لاسيما بعدما سجل اللاعب الغاني الدولي 7 أهداف في 13 مباراة منذ انضمامه إلى النادي السماوي قادما من فريق بورنموث، في يناير الماضي.

كما ستكون الفرصة مواتية أمام مشاركة المهاجم المصري الدولي عمر مرموش، الذي أحرز هدفين في فوز مانشستر سيتي 3 – 1 على نيوكاسل في كأس الاتحاد الإنجليزي، قبل أن يلعب لمدة 8 دقائق فقط أمام الريال. من جانبه سيحاول ويستهام بكل تأكيد الاستفادة من مؤازرة عاملي الأرض والجمهور، لتحقيق المفاجأة وحصد النقاط الثلاث، أملا في البقاء بالبطولة، خاصة وأنه لا يبتعد إلا بفارق الأهداف خلف مراكز الأمان.

> إيدي هاو، المدير الفني لنيوكاسل، يرى أن مواجهة تشيلسي، ستكون فرصة جيدة لخوض بروفة قوية قبل مباراته مع برشلونة

ويرغب مانشستر يونايتد في العودة إلى طريق الانتصارات من جديد، خلال لقائه المنتظر مع أستون فيلا، الأحد، على ملعب أولد ترافورد، معقل الفريق الملقب بـ"الشياطين الحمر"، حيث سيحاول كلا الفريقين البقاء في المراكز الأربعة الأولى، المؤهلة لدوري الأبطال في الموسم القادم. وتلقى مانشستر يونايتد خسارة مباغتة 1 – 2 أمام مضيفه نيوكاسل في المرحلة الماضية للبطولة، ليبقى فريق المدرب مايكل كاريك في المركز الثالث برصيد 51 نقطة. ولا يختلف الحال أيضا بالنسبة إلى أستون فيلا، الذي خسر 0 – 2 أمام مضيفه وولفرهامبتون، قبل أن يتلقى خسارة مدوية 1 – 4 أمام ضيفه تشيلسي، في مباراتيه الأخيرتين بالمسابقة، ليصبح في المركز الرابع برصيد 51 نقطة أيضا، بفارق 6 أهداف خلف مانشستر يونايتد.

ويطمح تشيلسي لاستعادة اتزانه من جديد، عقب خسارته الكبيرة 2 – 5 أمام مضيفه باريس سان جرمان الفرنسي بدور الـ16 لدوري الأبطال، عندما يستضيف نيوكاسل. وجاء فوز تشيلسي على أستون فيلا في المرحلة الماضية لينعش حظوظ الفريق اللندني في التقدم نحو أندية المربع الذهبي، حيث بات في المركز الخامس حاليا برصيد 48 نقطة. ويضع تشيلسي آمالا كبيرة في اللقاء على مهاجمه جواو بيدرو، الذي أحرز 8 أهداف في آخر ثماني مباريات للفريق الأزرق.

فرصة جيدة

ويرى إيدي هاو، المدير الفني لنيوكاسل، أن مواجهة تشيلسي ستكون بمثابة فرصة جيدة لفريقه لخوض بروفة قوية قبل مباراته المنتظرة مع برشلونة في جولة الإياب بملعب كامب نو، الأربعاء المقبل.

في المقابل سيخوض ليفربول (حامل اللقب) مواجهة صعبة ضد ضيفه توتنهام هوتسبير، القابع في المركز السادس عشر برصيد 29 نقطة، على ملعب آنفيلد، الأحد، والذي يبتعد بفارق نقطة واحدة فقط أمام مراكز الهبوط، مع تبقي 9 مباريات على نهاية الموسم الحالي.

ويثير وضع توتنهام في المسابقة قلقا متزايدا، وكذلك الأرقام، حيث تلقى الفريق العريق 6 هزائم متتالية في جميع المسابقات، وهو الأمر الذي يحدث للمرة الأولى في تاريخ النادي الممتد لما يقارب 144 عاما.

كما عانى توتنهام، الذي لم يغب عن الدوري الإنجليزي الممتاز منذ سبعينات القرن الماضي، من غياب الانتصارات عنه في 11 مباراة متتالية بالمسابقة، في سابقة لم تحدث من قبل في تاريخ النادي أيضا.

وتجرع توتنهام الهزيمة في المباريات الأربع الأولى لمديره الفني المؤقت الكرواتي إيجور تيودور، وهو ما لم يحدث أيضا من قبل لأي مدرب في الفريق.

ويبدو أن الأمور في طريقها إلى التفاقم بالنسبة إلى توتنهام، الذي لا يزال يعاني من آثار خسارته المذلة 2 – 5 أمام مضيفه أتلتيكو مدريد الإسباني في دوري الأبطال الثلاثاء الماضي، حيث سيخوض لقاء ليفربول في ظل تشكيلة منهكة بسبب الإصابات والإيقافات، فضلا عن فقدان الثقة بالنفس.

ولا يمر ليفربول بظروف جيدة هو الآخر، حيث خسر 0 – 1 أمام مضيفه جالطة سراي التركي الثلاثاء الماضي بدوري الأبطال، وربما يبقى الهولندي آرني سلوت، مدرب الفريق، نجمه الدولي المصري محمد صلاح على مقاعد البدلاء في اللقاء. ولا تزال الشكوك قائمة بشأن مشاركة البرازيلي أليسون بيكر، حارس مرمى ليفربول، أمام توتنهام، في ظل استمرار معاناته من الإصابة، التي تسببت في عدم سفره مع الفريق إلى تركيا.

وستشهد المرحلة المقبلة العديد من اللقاءات الهامة الأخرى، حيث سيلتقي بيرنلي مع ضيفه بورنموث، وسندرلاند مع برايتون، فيما سيلعب كريستال بالاس مع ليدز يونايتد، ونوتنغهام فورست مع فولهام، وستختتم المنافسات بمواجهة برينتفورد مع ضيفه وولفرهامبتون يوم الاثنين.

حكيمي يثق بقدرة وهبي على النجاح في خلافة الركراكي مع أسود الأطلس

الرباط - أكد أشرف حكيمي، نجم المنتخب المغربي ونادي باريس سان جرمان، تقديره الكبير للمدرب السابق وليد الركراكي، الذي قاد "أسود الأطلس" إلى إنجاز تاريخي في كأس العالم 2022. ورحب حكيمي بالمدرب الجديد محمد وهبي، متمنيا له التوفيق في قيادة المنتخب نحو تحقيق طموحات كبيرة في نهائيات كأس العالم 2026.

وأسدل الاتحاد المغربي لكرة القدم الستار على واحدة من أكثر الحكايات إثارة في تاريخ التدريب العربي، بعدما انتهت رحلة المدرب المغربي وليد الركراكي مع منتخب بلاده. ولم يكن قرار نهاية المشوار مجرد تغيير فني عابر، بل خاتمة لحقبة حملت لحظات تاريخية غير مسبوقة، أبرزها الإنجاز المونديالي الكبير في كأس العالم 2022، الذي جعل اسم الركراكي يتردد في كل أنحاء العالم.

لحظات مميزة

وجاءت تصريحات حكيمي خلال لقاء خاص، حيث أكد اللاعب احترامه العميق للمرحلة التي قادها الركراكي، مشيرا إلى أنها شهدت لحظات مميزة وإنجازات لا تُنسى للكرة المغربية. كما رحّب حكيمي -الذي يُعد قائد المنتخب المغربي- بالمدرب الجديد محمد وهبي، الذي تولى المهمة خلفا للركراكي بعد فوزه بلقب كأس العالم 2025 (تحت 20 عاما) مع المنتخب الشاب، معبرا عن ثقته بقدراته وتمنياته له بالنجاح في مهمته الجديدة.

وقال حكيمي "انتهت مرحلة وليد الركراكي الذي عشنا معه لحظات جميلة جدًا، وحققنا معه أشياء مهمة وكتبنا جزءا من تاريخ كرة القدم المغربية". وتابع "أتمنى له كل التوفيق في مسيرته المقبلة، سواء له أو لعائلته، فهو يستحق كل الخير وسيبقى دائما جزءًا من تاريخ المغرب". وأتم حكيمي تصريحاته قائلا "نرحب بالمدرب الجديد وطاقمه المساعد، لدينا هدف كبير في المرحلة المقبلة وهو الاستعداد بأفضل شكل ممكن لكأس العالم، سنعمل بكل جدية وأقصى ما لدينا من طاقة ونأمل أن نحقق إنجازات كبيرة معا".

دعم مطلق

أكد حكيمي أن اللاعبين ملتزمون بدعم الجهاز الفني الجديد، لمواصلة مسيرة التقدم والمنافسة على أعلى المستويات في البطولة العالمية المقبلة التي ستُقام على أرض مشتركة (الولايات المتحدة، كندا، المكسيك). وتأتي تصريحات حكيمي في توقيت حساس، حيث يستعد المنتخب المغربي لمرحلة جديدة تحت قيادة وهبي، مع التركيز على بناء فريق قوي قادر على تكرار الإنجازات أو تجاوزها في كأس العالم 2026.

من ناحية أخرى تلقى محمد وهبي، مدرب المنتخب المغربي، نبأ سارًا، يخص أحد لاعبي الأسود المحترفين في الخارج. ويستعد وهبي، للإعلان عن قائمة المغرب، لخوض وديتي الإكوادور وباراغواي، خلال الشهر الجاري، ضمن تحضيرات أسود الأطلس لكأس العالم 2026.

> حكيمي أكد أن اللاعبين ملتزمون بدعم الجهاز الفني الجديد، لمواصلة مسيرة التقدم على أعلى المستويات في البطولة العالمية

ويدور النبأ السار حول تعافي المغربي سفيان أمرابط نجم ريال بيتيس، وقرب عودته إلى خوض المباريات مع ناديه الإسباني. وقال مانو فاجاردو المدير الرياضي لريال بيتيس "أمرابط يقترب كثيرًا من استعادة جاهزيته البدنية".

وعود كبيرة

نعيم السليتي يكتب نهاية مسيرته الدولية مع منتخب تونس

تونس - أعلن اللاعب الدولي التونسي نعيم السليتي اعتزاله اللعب دوليا بعد مسيرة امتدت لنحو 10 سنوات مع منتخب نسور قرطاج لكرة القدم. ويعد السليتي، الذي نشأ وترعرع في مدينة مرسيليا في جنوب فرنسا لأبوين تونسيين مهاجرين، إحدى أبرز ركائز منتخب تونس في العقد الأخير.

وبرع اللاعب، الذي شارك في أكثر من 80 مباراة دولية سجل خلالها قرابة 15 هدفا مع المنتخب التونسي، كمرواغ ماهر في خط الهجوم والجناح. وقال السليتي (33 عاما) "أعتقد أنه يجب الآن ترك المكان للجيل الجديد، جيل الشباب".

وتابع اللاعب في مقطع فيديو نشره الاتحاد التونسي لكرة القدم على صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك "المنتخب مكانه في القلب قضيت معه أوقاتا لا تنسى ستظل محفورة إلى الأبد".

وينشط السليتي في نادي الشمال القطري بعد أن قضى ثلاثة مواسم متتالية مع فريق الاتفاق السعودي. وكانت بدايات السليتي مع فريق سيدون الفرنسي في موسم 2011 – 2012 وتنقل بعد ذلك بين أندية أف سي باريس وراد ستار وليل وديجون قبل الانتقال إلى الدوري السعودي عام 2017.

وخاض اللاعب التونسي أول مباراة دولية له مع منتخب بلاده في عام 2016 ضد جيبوتي ضمن تصفيات كأس أمم أفريقيا لعام 2017 التي شارك في نهائياتها. كما شارك السليتي أيضا في نسختي 2019 و2021 من المسابقة القارية وفي نهائيات كأس العالم في روسيا عام 2018.

ويعد السليتي أحد أعمدة المنتخب التونسي المخضرمين إلى جانب يوسف المساكني ووهبي الخزري الذي اعتزل اللعب في ديسمبر الماضي، وانضم إلى الجهاز التدريبي الحالي بقيادة المدرب التونسي – الفرنسي صبري لموشي.

> اللاعب الذي شارك في أكثر من 80 مباراة دولية سجل خلالها قرابة 15 هدفا مع المنتخب التونسي، برع كمرواغ ماهر

وقال السليتي "أريد أن أشكر كل الفريق والاتحاد التونسي الذي منحني الفرصة لأعيش الحلم. كنت أتمنى أن أمنح الشعب التونسي لقبا كبيرا لكن تلك كانت حدودنا، أتمنى من الجيل الجديد أن يحقق ذلك". وتابع اللاعب "يجب أن نكون دائما وراء المنتخب وسأكون المشجع الأول".

وأضاف "أشكر أيضا الشعب التونسي. لا أجد الكلمات للتعبير عن امتناني. لطالما تمنيت أن أهديكم لقبا كبيرا لكن للأسف لم نوفق في ذلك. أتمنى أن ينجح هذا الجيل الجديد في منحكم فرحة التتويج التي تستحقونها. إن حبكم واحترامكم وتقديركم يعني لي الكثير وبالنسبة إلي يساوي أكثر من لقب".

وختم بالقول "أود أن أشكر كذلك عائلتي وأقاربي ووكيل أعمالي الذين ساندوني في كل الأوقات وخاصة أبي وأمي اللذين غرسا فيّ المبادئ واحترام هذا البلد وهذا القميص". ويأتي اعتزال السليتي في الوقت الذي يستعد فيه المنتخب التونسي للمشاركة في نهائيات كأس العالم المقررة صيف هذا العام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وسيلعب منتخب تونس في المجموعة السادسة بمرحلة المجموعات للمونديال برفقة منتخبات هولندا واليابان وأحد المنتخبات الأوروبية.

خط النهاية

العرب
السبت 2026/03/14
السنة 48 العدد 13760

حديقة الفراشات في أبوظبي تحتفي بالعيد

حديقة الفراشات أبوظبي تحتفي بعيد الفطر 2026 عبر تجربة فريدة للأطفال والعائلات، حيث تجمع بين التعلم والتفاعل مع الطبيعة والمتعة البصرية، من خلال مراقبة الفراشات والنحل والحيوانات النادرة في بيئة تحاكي الموائل الطبيعية، مع مسارات مبتكرة وورش عمل تعليمية وتجارب استكشافية ممتعة.

عالم من الألوان والبهجة

أبوظبي - مع حلول عيد الفطر 2026 تقدم حديقة الفراشات أبوظبي للأطفال والعائلات فرصة استثنائية لاكتشاف عالم مليء بالألوان والحركة لهذه الكائنات المبهجة، وتجربة تعليمية وترفيهية متكاملة تجمع بين التعلم والتفاعل مع الطبيعة والمتعة البصرية. وتعتبر الحديقة أحد أبرز المعالم السياحية والتعليمية في الإمارة، إذ توفر للزوار فرصة مراقبة الفراشات في بيئتها الطبيعية، بالإضافة إلى التعرف على دورة حياتها من الشرانق حتى مرحلة الفراشة البالغة، مع إبراز التغيرات اللونية وحركات الأجنحة التي تأسر الأنظار.

وتعد الحديقة نموذجا مبتكرا لتجربة تعليمية تفاعلية، إذ تضم معرضًا خاصًا لنحل العسل القزم، وهو جزء من الجهود التربوية للحديقة لتسليط الضوء على أهمية الملقحات في النظم البيئية، وتأثيرها على الزراعة والتنوع البيولوجي. كما توفر الحديقة رحلات مدرسية ميدانية تهدف إلى تعليم الطلاب، من مختلف الأعمار، وإطلاعهم على دورة حياة الفراشات والنحل، وأهمية الحفاظ على البيئة. وقد صممت المسارات والبيئة الداخلية بطريقة تحاكي الموائل الطبيعية لتلك المخلوقات، مع التركيز على التعليم المرئي والتجربة الحسية، ما يجعل التعلم ممتعًا وشيقًا للأطفال.

وتتميز الحديقة بتصميمها المبتكر الذي يتجاوز مفهوم المعارض التقليدية، إذ صُممت كتجربة تجوّل مفتوحة في قباب حيوية مستوحاة من مناظر طبيعية في آسيا والأميركتين. تتميز هذه القباب بالإضاءة الناعمة، وأصوات المياه المتدفقة، والنباتات الطويلة الكثيفة، لتخلق جوا هادئا يتيح للزوار الاسترخاء والتمعن في جمال الطبيعة. وعلى طول المسارات يلتقي الزوار ببرك أسماك "الكوي" المتلألئة، والفراشات المتطايرة بحرية، ما يمنح تجربة بصرية غنية ويتيح فرصًا رائعة للتصوير والتفاعل المباشر مع الكائنات.

وتضم الحديقة أكثر من 40 نوعًا من الفراشات، بما يزيد عن 2000 فراشة، إلى جانب مجموعة متنوعة من الحيوانات الاستوائية والنادرة، بما في ذلك الكسلان ذو الإصبعين، والبنتورونغ، وكيمن كوفييه القزم، والتاماندوا، والسنجاب العملاق السريلانكي، وطيور جولديان فينش. ويمكن للزوار مراقبة سلوكيات هذه الحيوانات عن قرب، إذ تتحرك بحرية داخل البيئة المصممة لتكون هادئة ومفتوحة، ما يوفر تجربة تعليمية ومشاهد ممتعة في الوقت نفسه.

وتنقسم الحديقة إلى ثلاث مناطق رئيسية، هي: آسيا، والأميركتين، و"إيدن كافيه"، حيث يستلهم كل قسم من النظم البيئية الفريدة في مناطق العالم المختلفة. توفر كل منطقة تجربة استكشافية مختلفة، فزوار قسم آسيا يتعرفون على الحشرات والحيوانات الآسيوية مثل البيركات وأسماك الكوي، بينما تتيح قبة الأميركتين فرصة رؤية الحشرات الأميركية والكسلان ذي الأصابع الاثنين وتمساح الكايمن. بالإضافة إلى ذلك يقدم قسم "إيدن كافيه" مكانًا للاسترخاء والاستمتاع بالمشروبات الخفيفة، مع مناظر طبيعية تساهم في استكمال تجربة الغمر الكاملة في الطبيعة.

وأكد بول هاميلتون، المدير العام للحديقة، أن الهدف الرئيسي من المشروع يتمثل في "خلق بيئة تحاكي الموائل الطبيعية للفراشات والحيوانات بدقة، لضمان بقائها وازدهارها في بيئة آمنة، ولإلهام الزوار للتفاعل مع الطبيعة بطريقة فريدة". وأضاف "ليست الحديقة مجرد وجهة جذب، بل محمية طبيعية توفر فهمًا عميقًا لترابط النظم البيئية، وتمنح الأطفال تجربة تعليمية ممتعة تزرع حب الطبيعة في نفوسهم منذ الصغر".

وتعمل الحديقة على مدار العام، بما في ذلك أشهر الصيف، حيث توفر تجربة مغلقة تمامًا تتحكم في مناخ القباب الحيوية، ما يتيح الحفاظ على تنوع الأنواع النباتية والحيوانية بغض النظر عن الظروف الخارجية. تقع الحديقة في منطقة "ممشى القناة" على بُعد دقائق قليلة من جامع الشيخ زايد الكبير ومقابل "ناشونال أكواريوم أبوظبي"، ما يجعلها وجهة مريحة للزيارة ضمن برامج العيد العائلي والثقافي.

وقد عبّر الزوار عن إعجابهم الكبير بالحديقة والتجربة الفريدة التي تقدمها، حيث أشاد العديد منهم بتصميم المسارات وطبيعة التفاعل مع الفراشات والحيوانات. وقالت زائرة "إن رؤية الفراشات وهي تطير بحرية بين النباتات والشلالات الصغيرة كانت تجربة ساحرة، وقد استمتع الأطفال بتعلم الكثير عن دورة حياتها وأهمية الحفاظ على البيئة". وأوضح آخر "أكثر ما أعجبني هو المزيج بين المتعة والتعليم، حيث يمكن للأطفال التفاعل مع الطبيعة بطريقة ممتعة، بينما يستفيدون من معلومات قيمة عن النظم البيئية والتنوع الحيوي".

وتحتضن الحديقة أيضًا جلسات تعليمية وورش عمل تستهدف الأطفال والعائلات، مثل تعلم رسم الفراشات ونحت أشكال الحشرات، مع توفير مواد تعليمية تفاعلية حول النحل والفراشات وأهمية الملقحات. كما توفر إمكانية تنظيم برامج خاصة للمدارس والجامعات لتعزيز فهم الطلاب للبيئة.

المفتش كونان في معرض خاص بطوكيو

طوكيو - منذ انطلاقه في يناير 1996، استطاع أنيمي "المحقق كونان" أن يرسّخ مكانته كواحد من أبرز وأطول الأعمال التلفزيونية اليابانية استمرارية ونجاحًا، حيث استحوذ على إعجاب الجماهير من مختلف الأعمار داخل اليابان وخارجها.

وقد تحوّل هذا العمل البوليسي إلى ظاهرة ثقافية عالمية، تجمع بين التشويق الذكي، والسرد المتقن، وتطور الشخصيات عبر عقود من الإنتاج المتواصل، ما جعله حاضرًا في ذاكرة أجيال متعاقبة.

ولعشاق السلسلة، يُقام حاليًا معرض الذكرى الثلاثين لأنيمي "المحقق كونان" في قاعة طوكيو دوم سيتي بريزم الواقعة في حي بونكيو بالعاصمة اليابانية طوكيو، خلال الفترة من 20 فبراير حتى 29 مارس.

ويمنح المعرض الزوار فرصة نادرة لاكتشاف كواليس صناعة العمل، والاطلاع على مراحل تطويره منذ بداياته وحتى وصوله إلى هذا المستوى العالمي من الانتشار والنجاح.

تدور أحداث القصة حول الطالب المتفوق كودو شينئتشي، الذي يتعرض لتجربة غامضة تغيّر مجرى حياته، بعدما تجبره منظمة سرية على تناول مادة تجعله يستعيد مظهر طفل في المرحلة الابتدائية.

ومنذ ذلك الحين، يواصل شينئتشي حل القضايا المعقدة تحت الاسم المستعار إيدوغاوا كونان، مستعينًا بذكائه الحاد وقدرته على التحليل، في إطار سلسلة تجاوزت حاجز الألف حلقة تلفزيونية، لتصبح واحدة من أطول السلاسل في تاريخ الأنيمي.

ناي البرغوثي تغني للمصريين

القاهرة - بعد النجاح اللافت الذي حققته في تتر مسلسل "صحاب الأرض"، تستعد الفنانة الفلسطينية ناي البرغوثي لطرح أولى أغانيها باللهجة المصرية بعنوان "السلام أمانة"، في خطوة جديدة تؤكد حضورها المتنامي في الساحة الفنية المصرية. هذا العمل يمثل مرحلة مهمة في مسيرتها، إذ يتيح لها استكشاف ألوان موسيقية جديدة وتقديم تجربة غنائية مختلفة عن أعمالها السابقة التي ارتبطت بالموسيقى الفلسطينية التقليدية والفلوت الكلاسيكي.

يأتي هذا المشروع بعد تعاونها الأول مع الفنان أمير عيد في تتر مسلسل "صحاب الأرض"، حيث نجحت التجربة في مزج الفلكلور الفلسطيني بالكلمات المصرية المعاصرة، لتتضمن مقطعًا من الأغنية التراثية "يما مويل الهوا" بتوزيع المؤلف الموسيقي التونسي أمين بوحافة. هذا التعاون أبرز قدرة ناي على دمج الموسيقى التراثية مع الرؤية المعاصرة، ما جعلها أحد الأصوات الفلسطينية القادرة على تجاوز الحدود الجغرافية والفنية.

في أغنية "السلام أمانة" تخوض ناي تجربة الغناء باللهجة المصرية للمرة الأولى، متعاونة مع الشاعر عمر عبده والملحن عمرو الشاذلي، بينما يتولى الإنتاج الموسيقي المنتج اللبناني سليمان دميان. الأغنية تعكس قدرة ناي على الانفتاح على ثقافات موسيقية مختلفة، وإضافة بصمتها الخاصة التي تجمع بين العراقة والحداثة، في أسلوب يواكب ذوق الجمهور المصري والعربي المعاصر.

نيكول كيدمان تستعيد ذكرياتها في المغرب مع أطفالها

الرباط - عادت النجمة الأسترالية نيكول كيدمان إلى تسليط الضوء على محطة بارزة من حياتها قضتها في المغرب برفقة أطفالها، وذلك خلال مقابلة مطوّلة أجرتها مع مجلة "فاريتي" الأميركية، ترافقت مع جلسة تصوير بتوقيع المصور نينو مونيوز.

استعرضت كيدمان في حديثها مع المجلة لحظات مفصلية من مسيرتها المهنية، مستحضرة ذكريات فوزها بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة قبل نحو خمسة وعشرين عامًا عن دورها في فيلم "الساعات"، كما تطرقت إلى تفاصيل حياتها الشخصية بعد طلاقها الشهير من نجم موسيقى الريف كيث أوربان.

وفي سن الثامنة والخمسين، لا تزال كيدمان وجهًا بارزًا في هوليوود، حيث تواصل تصدر المشاريع الفنية الكبرى. فهي تطل حاليًا عبر منصة فيديو برايم في مسلسل "سكاربيتا" المقتبس من روايات الكاتبة باتريشيا كورنويل، كما تترقب الجماهير عودتها في الجزء الثاني من فيلم "السحر العملي" الذي يجمعها مجددًا بالممثلة ساندرا بولوك. وبالتوازي مع ذلك، تواصل تصوير الموسم الثالث من مسلسل "ليونيس"، وتستعد لظهور خاص في فيلم رعب للمخرج أوزغود بيركنز.

وأعربت النجمة عن شغفها بالتنوع الفني قائلة إنها تعشق القدرة على الجمع بين الشاشة الكبيرة والصغيرة، وبين الأفلام المستقلة وأعمال الاستوديوهات الكبرى، مؤكدة رفضها للقيود التي تحد من خياراتها المهنية. وربطت هذا التوجه بحياتها الخاصة، مشيرة إلى أن المرحلة الحالية من عمرها مخصصة للمغامرة والاستكشاف بعيدًا عن ضغوط العمل.

صباح العرب

لطيف جاباللّه
صحافي تونسي

«جمهورية المنع»

في قلب البيت التونسي، حيث يُفترض أن يسود الدفء والتفاهم، تنشأ جمهورية صغيرة ذات نظام صارم: "جمهورية المنع"، رئيسها الأب، ووزيرة الداخلية الأم، والمواطنون الصغار... تحت المراقبة المستمرة.

القاعدة غير المعلنة لكنها حاضرة في كل التفاصيل هي ممنوع اللعب، ففي هذه الجمهورية، يُمنع الأطفال من اللعب في الحي، ومن الجري في الأزقة، وحتى الضحك بصوت عال. واللعب مضيعة للوقت، والكرة خطر على الزجاج. والدمى تشتت الانتباه في زمن الدراسة، حتى ألعاب الفيديو تُصنف كأعداء الأمة، تُحظر وتُلاحق، وكأنها مؤامرة دولية تهدف إلى تدمير مستقبل الأبناء.

ولايعرف الطفل التونسي شيئا اسمه "استراحة"، فبعد الدوام الدراسي، يبدأ دوام ثان: مراجعة، حفظ، تمارين، ثم مراجعة ثانية. الأم تراقب من خلف الباب، والأب يمر كل عشر دقائق ليسأل "راجعت؟ فهمت؟ كتبت؟". أما إذا تجرأ الطفل على طلب خمس دقائق راحة، فسيُتهم بالتكاسل، وربما يُحرم من "الويفي" كعقوبة تأديبية.

جمهورية المنع تسمح لفريق قيادتها بما هو ممنوع على الأطفال، ففي الوقت الذي يُمنع فيه الجمهور من مشاهدة التلفاز، يجلس الأب على الأريكة، يصرخ في وجه الحكم، يتابع مقابلة الدربي وكأنها معركة مصيرية.

الأم، من جهتها، تتابع المسلسل التركي الذي يمتد على 300 حلقة، وتبكي بحرقة على مصير "مهند" و"نور"، بينما تطالب ابنها بمراجعة درس التاريخ البونيقي.

الطفل ممنوع من الهاتف لأنه "يُدمن"، "يُفسد العين"، "يُضيع الوقت"، لكن الأم وزيرة الداخلية تمضي ساعات في تصفح فيسبوك، ترسل "ستوري" من المطبخ، وترد على تعليقات الجارات بأصابع زرقاء وقلوب حمراء حسب المزاج والرضا على تلك الجارة أو القريبة.

رئيس العائلة، بدوره، يحدق في شاشة هاتفه كأنه يقرأ أسرار الكون، يتنقل بين تطبيقات الأخبار، نتائج المباريات، وربما الكثير من الفيديوهات الساخرة التي يضحك عليها بصوت عال... ثم يصرخ بلهجة سي السيد، "ابعد عن الهاتف، راجع دروسك!".

ربما تغير الأمر قليلا، لكن الأسرة التونسية في عمومها تمارس صنفا من أصناف "الازدواجية التربوية"، حيث يُمنع الأبناء من كل ما يمارسه الأولياء.

في جمهورية المنع يُطلب من الشعب الصغير أن يكون مثاليا، منضبطا، مجتهدا، بينما يعيش الكبار المسؤولين حياة مريحة، مليئة بالترفيه والتواصل.

الطفل يُمنع من "تيك توك"، بينما الأم ترسل فيديوهات "طبخ سريع" على واتساب، المراهق يُمنع من إنستغرام، بينما الأب يتابع حسابات النوادي الرياضية ويعلق على منشورات اللاعبين.

الجيل الجديد في هذه الجمهورية الصغيرة يشعر بالضغط، بالرقابة، وبالتمييز. جيل يتعلم أن السلطة لا تعني القدوة، وأن المنع لا يعني الإقناع، الحرية تُمنح حسب العمر، لا حسب العقل.

ربما آن الأوان أن تعيد الأسرة التونسية النظر في سياستها الداخلية وتتحول من "جمهورية المنع" إلى "دولة الحوار"، أن تسمح لأبنائها باللعب، بالمشاهدة، بالتواصل، ولكن ضمن حدود واضحة وتفاهم مشترك، خاصة وأن التكنولوجيا أصبحت جزءا من الحياة اليومية، وأن استخدامها يحتاج إلى توازن.

والحل لا يكمن في المنع المطلق، ولا في الإباحة الكاملة، بل في التوازن والقدوة الحسنة. حين يرى الطفل أن والديه يقرآن كتابا، وينظمان وقتهما، ويحددان ساعات لاستخدام الهاتف، سيحذو حذوهما دون مقاومة.

إنه الصيام جعلني أهذي بتخيلات مثالية.